المعجم العلمي المختّص
كتاب الماء نموذجًا
دراسة معجمية

د. حصة عبدالعزيز القنيعير *
halkeneeer@ksu.sa

تاريخ الاستلام: 2020/10/05م | تاريخ القبول: 2020/11/25م

الملخص:

يُعنى البحث بكتاب الماء لأبي محمد عبدالله بن محمد الأزدي الصحاري، الذي جمع فيه بين الطب واللغة، وقد سمّاه باسم أول أبوابه، وهو (الماء)، ويأتي البحث بهدف الكشف عن المستوى العلمي فيه، وقد تكوّن من مقدمة وتمهيد وتفصيل لمنهجية المؤلف، والمستويات اللغوية في الكتاب. وتوصل إلى أن الكتاب يحتوي على عدد كبير من ألفاظ اللغة، ومصطلحات الأمراض والأدوية وطرق العلاج، والأساليب التي استخدمها المؤلف لتوليد المصطلح الطبي، وقد ظهر أثر واضح للأطباء وعلماء اللغة في كتابه، كما مزج فيه الأسلوب العلمي بالأدبي.

الكلمات المفتاحية: المعجم العام، المعجم المختصّ، المصطلح، المفهوم، التعريف.

* أستاذ اللسانيات المشارك - قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية.

DOI: 10.53286/2118-000-012-002

الآداب للدراسات اللغوية والأدبية
مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508

The Specialized Scientific Dictionary:

Ketab Almaa 'Book of Water' as a Case Study:

A Lexical Study

Dr. Hussah Abdelazeez Al-keneyeer*

halkeneeer@ksu.sa

Received on: 05/10/2021	Accepted on: 25/11/2021

Abstract:

This research is concerned with *Ketab Almaa* 'Book of Water' by Abu Muhammad Abdullah bin Muhammad Al-Azdi Al-Sahari, in which he combined medicine and language. He named the book after its first chapter's title, i.e., "Water". The research aims to reveal the scientific level in the book. It consists of an introduction, a preface, an elaboration of the author's methodology, and the linguistic levels in the book. It concluded that the book under study contains a large number of language expressions and terms of diseases, medicines, methods of treatment, and the methods used by the author to generate the medical term. A clear impact of doctors and linguists appeared in the author's book, as he mixed the scientific method with the literary.

Keywords: General dictionary, Specialized dictionary, Term, Concept, Definition.

*Associate Professor of Linguistics, Department of Arabic Language, Faculty of Arts, King Saud University, Saudi Arabia.

مقدمة:

لم يحظ المعجم العربي المختص باهتمام الباحثين المعاصرين، باستثناء عدد قليل أبرزهم الباحث التونسي إبراهيم بن مراد في عدد من مؤلفاته[1]، مع أن العلوم العربية قد تنوعت وتعددت في مجالات لغوية وفنية وعلمية محضة في فترات متقاربة؛ إذ عُرف الطب والفلسفة والفلك والجغرافيا إلى جانب علوم اللغة كالنحو والعروض والبلاغة وغيرها من العلوم والمعارف، وكان التأليف المعجمي فيها متتابعًا؛ إمّا في كتب مستقلة وإمّا ضمن كتب موسوعية في اختصاص معين، وكان ظهور المعجم العربي المختصّ متزامنًا مع ظهور المعجم العربي العام.

أمّا الطب فكان من أبرز العلوم التي ميزت الحضارة العربية الإسلامية، وقد شكلت مصطلحاته مادة في غاية الثراء، وأدت دورًا وظيفيًا خاصًّا لفهم معاني النصّ العلمي؛ لأنها أداة أساس من أدوات فن التفكير وفن الكتابة في الآن نفسه، وهي السبيل إلى تحديد المفاهيم، وضبط المتصورات؛ باعتبار العلاقة التلازمية بين مضمون العلم ومنهجه ومصطلحاته. ويرى المصطلحيون أنّ القراءة المتأسسة على النظر في المصطلحات تكشف عن إسهام المؤلف في تطوير المعرفة العلمية في عصره، ومدى حظه من استيعاب مضمون العلم وضبط حدوده. ومن هنا تظهر بجلاء أهمية دراسة التراث العلمي العربي، لمعرفة جذوره في المجتمع الذي كان شاهدًا على ميلاده، والوقوف على جهود العلماء العلمية، وطبيعة الظروف التي ساعدت المفاهيم والأفكار الوليدة على النمو والازدهار، لتصبح بعد ذلك فروعًا في شجرة المعرفة الإنسانية.

تعنى هذه الدراسة بكتاب الماء بوصفه معجمًا مختصًّا يحوى عددًا كبيرًا من مصطلحات الأمراض وأدويتها وطرق علاجها.

وتهدف الدراسة إلى الكشف عن:

تميز الأزدي العلمي؛ طبيبًا ولغويًا، وتأثره بعلماء عصره من أطباء ولغويين، والمصادر التي استقى منها مادته العلمية، ومنهجه في التأليف المعجمي، والأساليب التي استخدمها لتوليد المصطلح الطبي في المدونة، والمستويات الصوتية والصرفية فيها، وتوظيفه الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وشعر العرب وأمثالهم، لشرح ألفاظها ومصطلحاتها.

وستعنى الدراسة بالإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما طبيعة الألفاظ التي اعتنى بها في كتابه؟
- ما حدود اعتماده على كتب اللغة ومعاجمها؟
- إلى أي مدى اعتمد على كتب الطب والأطباء السابقين والمعاصرين له؟
- ما الأساليب التي استخدمها في المدونة لتوليد المصطلح الطبي؟
- ما خصائص المصطلح الطبي التراثي في المدونة؟
- ما مدى تأثره بثقافة عصره؟
- ما المعايير التي استند عليها في شروحه للألفاظ؟
- ما الذي ميّز لغته وجعله يوازي بعض اللغويين مع أنه طبيب؟

المنهج:

تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على الملاحظة والاستقراء والوصف والتصنيف؛ وذلك باستقراء المدونة، ووصف ألفاظها وتحليلها، بما يقدم إجابات عن تساؤلات الدراسة. وستقتصر الدراسة على الجزء الأول الذي يتضمن أبواب الحروف من (الهمزة) إلى (الحاء)، ويقع في خمسمائة وثلاثين صفحة.

الدراسات السابقة:

توجد كثير من الدراسات التي تناولت كتب الطب لدى القدماء في مختلف الموضوعات الطبية، لكن لم أجد في حدود علمي دراسة أُنجزت حول هذا الكتاب، سوى تقرير منقول عن مقدمة محقق الكتاب، نشرته مجلة نزوى التي تصدر عن دار جريدة عُمان للصحافة والنشر، العدد الخامس يناير 1996، بعنوان: كتاب الماء لأبي محمد الأزدي – الذهبي، ص211.

مدونة الدراسة:

كتاب الماء معجم طبي لغوي ألفه أبو محمد عبدالله بن محمد الأزدي الصحاري، وحققه هادي حسن حمودي، صدرت طبعته الأولى عن وزارة التراث والثقافة في سلطنة عمان سنة 1996. وكتب على غلافه بعد العنوان: (أول معجم طبيّ لغويّ في التاريخ)، يتكون الكتاب في النسخة المحققة من ثلاثة أجزاء، تضمّن الجزء الأول الحروف من (الهمزة) إلى (الحاء)، ويقع في خمسمائة وثلاثين صفحة، وتضمّن الجزء الثاني الحروف من حرف (الخاء) إلى حرف (الظاء)، ويقع في خمسمائة وخمس وعشرين صفحة، وتضمّن الجزء الثالث الحروف من حرف (العين) إلى حرف (الياء)، ويقع في خمسمائة وإحدى وثلاثين صفحة. وخُتم كلُّ فصل من فصول الأجزاء الثلاثة بحواشٍ متتالية.

نظمه مؤلفه على حروف الهجاء، مبتدئًا بالهمزة ومنتهيًا بالياء، وجعل مواده خالصة للطب أحيانًا، وجامعة بين الطب واللغة أحيانًا أخرى، وإن كان في أحيان قليلة تغلب عليه اللغة فيكتفي بذكر المعنى اللغوي للجذر حين لا يجد له معنىً طبيًا.

وأمّا أبو محمد عبدالله بن محمد الأزدي الصحاري، فعالم في الفيزياء والطب، ولد ونشأ في بلدة صحار في عمان وإليها نُسب، ويُذكر أنه وُلد في القرن الرابع من الهجرة، الموافق للقرن العاشر من الميلاد. كان العالم الأزدي طالبًا للعلم منذ الصغر، حيث بدأ بأخذه في مدينته على أيدي العلماء فيها ثم رحل إلى البصرة، حيث كانت مقصدًا لطلاب العلم، فدرس فيها عددًا من مصنفات الخليل بن أحمد الفراهيدي وانتفع من نهجه اللغوي.

اشتهر الأزدي في سماعه وأخذه العلم عن عدد من علماء زمانه واستفاد منهم في مجالات متعددة منها الفيزياء والطب والنبات،وأهمهم ابن سينا الذي التقاه وسمع منه وكان يسميه شيخنا،وأبو الريحان البيروني،وقد استقرّ في آخر حياته في مدينة (بلنسية) في الأندلس، حتى توفي فيها سنة 456هـ[2].

وعن الهدف من تأليف الكتاب يقول في مقدمته: "عزمتُ على أن أكتب كتابًا يجمع بين الطّب والعربّية، ويضمّ الأمراض والعلل والأدواء، وما يجب أن يُتأتى لها من العلاجات والأدوية... فأنشأت كتابي هذا على حروف اللغة مبتدئًا بالهمزة فالباء فالتاء، حتى آخر الحروف وهو الياء. ورتبته على الثلاثي في جميع مادته، تيسيرًا للطلب، وتسهيلًا لمن رغب، وسميته (كتاب الماء) باسم أول أبوابه، على نحو ما رسمه أبو عبد الرحمن الخليل، رحمه الله"[3].

إذن فقد سمّى الكتاب باسم أول أبوابه، وهو (الماء) أسوة بالخليل بن أحمد الذي سمّى كتابه باسم أول حروفه وهو العين، كما سمّى عمله كتابًا ولم يسمه معجمًا، تأسيًا بالخليل الذي سمّى معجمه كتابًا. وهناك من يرى أن هذا النوع من التأليف كان يسمّى كتابًا وليس معجمًا؛ لأن اللفظ كان يطلق على كتب الطبقات المرتبة على حروف المعجم، ثم صار يطلق على كتب الكلمات المرتبة على حروف المعجم[4].

ومما يلفت النظر أنّ من كتبوا عن الطب والأطباء العرب لم يأتوا على ذكر الأزدي مع أن ابن أبي أصيبعة ترجم له في عيون الإنباء في طبقات الأدباء[5]، فعلى سبيل المثال ذكر إبراهيم بن مراد في كتابه(المعجم العلمي العربي المختصّ)أسماء عدد من الأطباء الذين عاشوا في القرنين الرابع والخامس الهجريين، ومنهم أطباء مغمورون كأبي الحسن علي بن رضوان (ت 453)، وأبي المطرف عبدالرحمن بن وافد (ت 457)، كما تحدّث عن الذين ألفوا في المصطلحات الطبية مثل أبي منصور الحسن بن نوح القمري صاحب كتاب التنوير (عاش في القرن الرابع وتوفي في آخره)، ومدين بن عبدالرحمن القوصوني صاحب كتاب قاموس الأطباء (توفي بعد سنة 1044هـ). وكذلك فعل كل من

نشأت الحمارنة في بحث (المعجمات الطبية) الذي ترجم فيه لعدد من الأطباء حتى وصل إلى القمري فذكر أنه كان سباقًا إلى تأليف أول معجم طبي مستقل في العربية، ومحمد زهير البابا في بحث (المعاجم الطبية باللغة العربية) ذكر فيه عددًا من أطباء المشرق والمغرب، ولم يذكر أبا محمد الأزدي مع أنه رحل إلى الأندلس وعاش فيها إلى أن توفي في بلنسية، كذلك فعل جواد حسني سماعنة في بحث عنوانه(المعجم العلمي المختصّ) ذكر فيه أهم من ألّف في المعاجم العلمية المختصة في القرنين الرابع والخامس الهجريين، مثل القمري وابن سينا والغافقي وغيرهم[6].

تمهيد:

تعدُّ صناعة المعجم العربي من أقدم الصناعات المعجمية في العالم وأغناها وأرقاها، وقد نشأت المعاجم العربية في بادئ الأمر لفهم مفردات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ثم تطورت لتغطي لسان العرب برمته. واتبع المعجميون العرب الخطوات العلمية في تصنيف معاجمهم، أي جمع المادة اللغوية أولًا، ثم اختيار المداخل، وترتيبها وفق ترتيب محدد، وإعطاء المعلومات الدلالية والنحوية والصرفية والصوتية والإملائية والأسلوبية عنها[7].

ومع استقرار الحياة في الدولة الإسلامية الناشئة، ونتيجة للفتوحات وانضواء أمم عديدة تحت راية الإسلام، اتصلت مراكز العلم المنتشرة في العالم القديم بعضها ببعضها الآخر، وتبادلت المعرفة والتأثير، ومن ثم انتشر التطور الذي كان محدودًا بين تلك المراكز بسبب ظروف العزلة قبل الإسلام، فأصبحت بغداد على صلة بعلماء الإسكندرية وجنديسابور وأنطاكية وحرّان، واستُقدمت الكتب المهمة التي لم تكن متوفرة في الشام ومصر من بيزنطة، وبدأ عصر الترجمة بكل زخمه.

وفي مطلع هذه المرحلة ظهرت المعاجم الطبية بعدة لغات فسهّلت على الأطباء والمترجمين أعمالهم، فالرازي يذكر في (الحاوي) اسمين من أسماء هذه الكتب، أحدهما ظهر في مدرسة جنديسابور، والآخر كتبه بختيشوع، وليس من الصعب أن نتصور أن هذه المؤلفات هدفت إلى

توضيح معاني الكلمات المستعملة في الطب، وأسماء العقاقير في اللغات المختلفة التي كان يتكلم بها سكان الدولة الجديدة.

وعندما أصبحت اللغة العربية لغة للعلوم المختلفة ومن بينها الطب، صدرت تلك الكتب باللغة العربية فقط، ونسج العرب على منوال كتاب جالينوس فألّفوا نوعين من الكتب: النوع الأول كان على شكل معاجم مختصرة جدًا، والثاني على شكل موسوعات مبسّطة، فيها شروح للكلمات وتعريفات بمعناها حيثما وردت في كتب الطب، وقد سمّى العرب النوع الثاني كتب الحدود الطبية [8].

أمّا العصر الذهبي للطب العربي فقد امتدّ من القرن التاسع حتى القرن الثاني عشر للميلاد، وظهرت فيه مجموعة من الأطباء العرب والمستعربين، بحثوا وألّفوا في جميع فروع الطب والصيدلة. ووضعوا موسوعات ظلت حتى عصر النهضة المراجع الأساسية لطلاب العلم،" واشتهر من هؤلاء: علي بن سهل بن ربن الطبري مؤلف كتاب فردوس الحكمة، وأبو بكر الرازي مؤلف كتاب الحاوي، وعلي بن العباس الأهوازي مؤلف كتاب كامل الصناعة، وأبو منصور القمري مؤلف كتاب غنى ومنى وكتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية، والشيخ الرئيس ابن سينا مؤلف كتاب القانون، وأمّا في المغرب العربي فقد اشتهر أبو القاسم الزهراوي صاحب كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف، وأبو مروان عبد الملك بن زهر مؤلف كتاب التيسير في المداواة والتدبير"[9].

"وقد كان الطبّ العربيّ في مرحلة التأسيس قائما على التقليد، لرغبة الأطباء في أن يكونوا حكماء، أي فلاسفة على مذهب جالينوس...ثم أصبح في مرحلة التأليف والابتكار طبّا عربيًا إسلاميًا إذ استقلّ عن الفلسفة وانفرد بمباحثه وعمل الأطباء على تفريعه وتخصيص فروعه بالتأليف والممارسة... وقد مكنهم ذلك من توسيع آراء القدماء، وتصحيح الخاطئ منها وإضافة عناصر كثيرة جديدة إليْها"[10].

وذكر ابن جلجل أن اللاحقين ألّفوا في مواضيع مفردة لم يهتمّ بها جالينوس أو لم يعمّق القوْل فيها؛ ومن أمثلة ذلك: ألّف يوحنا بن مَاسويْه كتابًا (في الجذام لم يسبقه أحد إلى مثله)، وألّف حنين

بن إسحاق كتابًا في (الأغذية على تدبير الصحّة لم يسبقه إليه أحد)، وألّف إسحاق بن عمران كتابًا في (داء الماليخوليا لم يُسْبَق إلى مثله)، وألّف أبو بكر الرازي كتابًا (في الجدري والحصْبة) وكتابًا في (القولنج)[11].

تعريف المعجم:

المعجم في اللغة: "المعجمُ الحروفُ المُقَطَّعة، سميت مُعْجَمًا لأنها أعجمية... والعَجْمُ: النَقْطُ بالسَّواد مثل التاءِ عليها نقطتان. يقال: أعجمتُ الحرفَ، والتعجيمُ مثلُه، ولا يقالُ عجمتُ... قال ابن جني: أعجمتُ الكتابَ أزلتُ استعجامَه..."[12].

فالأعجامُ إذن إزالة اللبس والغموض، وطريق إلى الإبانة لأن وضع النقاط على الحروف هو وضع للأمور في نصابها الصحيح، وقضاء على الخلط بين المعاني، ونأيٌ عن التصحيف والتحريف.

ويطلق المعجم في الاصطلاح: "على الكتاب المرجعي الذي يضم كلمات اللغة ويثبت هجاءها، ونطقها، ودلالتها، واستخدامها، ومرادفاتها، واشتقاقها، أو أحد هذه الجوانب على الأقل"[13]. وقد أطلق "على التأليف الذي يتبّنى ترتيب الحروف نهجًا، اسم المعجم اصطلاحًا، ثم شاع هذا الاسم وانتشر، وأصبح كلُّ كتاب رُتبت المعلومات فيه ترتيبَ حروف الهجاء يسمّى معجما"[14].

ولا يُعلم على وجه الدقة متى أطلق المعجم على هذا الاستعمال عند اللغويين، ولكن أول من استعمل مصطلح (معجم) رجال الحديث في القرن الثالث الهجري، بكتاب سمّي (معجم الصحابة) لأبي يعلى أحمد بن المثنى محدّث الجزيرة (ت 307هـ). وترجم لشيوخه على حروف الهجاء، ثم كثر إطلاقه واستعماله بين من ألفوا في الحديث، وعنهم أخذه اللغويون[15].

أمّا المعجم المختص فهو "كتاب يتضمن رصيدًا مصطلحيًا لموضوعٍ ما، مرتبًا ترتيبًا معينًا ومصحوبًا بالتعريفات الدقيقة الموجزة"[16].

نشأة المعجم العربي العلمي المختصّ:

يقسّم الدارسون المعجم إلى ضربين؛ الأول هو المعجم اللغوي العام، والثاني المعجم المختصّ، وهو المعجم الذي يختصّ بمصطلحات علم معين من العلوم، كالطب أو الفيزياء أو الكيميا أو الرياضيات أو الفلك. وأهم الأركان التي يقوم عليها التأليف المعجمي عامة سواء أكان المعجم عامًا أم كان مختصًّا اثنان هما الجمع، والوضع.

وتستقي المعاجم اللغوية العامة مادتها المعجمية من المصادر اللغوية الأدبية الفصيحة، وهي: الشعر الجاهلي والإسلامي الأول، والقرآن الكريم، والحديث النبوي، والمأثور من كلام العرب، والرواية عن الأعراب في عصور الاحتجاج.

وأمّا المصادر في المعاجم المختصّة فهي المصادر التي توفر للمعجمي المادة المصطلحية التي يبتغي تدوينها،... وأهم الكتب التي جمعت المصطلحات العلمية هي معاجم الطب، والصيدلة، والأدوية المفردة، وأهم مصادرها كان أعجميًّا يونانيًّا، أو عربيًّا في المراحل اللاحقة للقرن الثالث للهجرة (التاسع للميلاد)[17].

ويلحظ غلبة المصطلحات المولدة والأعجمية في المعاجم المختصة، لأنها تعبر عادة عن المستحدث من المفاهيم التي يقتضي التعبير عنه إمّا بمصطلحات مولدة في اللغة ذاتها، وإمّا باقتراض مصطلحات من اللغات التي تُتَرجَم علومها[18].

وحيث كان المعجميون العرب يعتمدون في المعاجم العامة على المصادر اللغوية من القرآن الكريم والحديث والشعر وكلام العرب، فإنه كلما اتّجه التأليف المعجمي إلى التخصيص قلّ الاعتماد نسبيًا على المصادر اللغوية، كاعتماد معاجم الفقه أو النحو أو علم الكلام،أمّا المعاجم العلمية المختصة كمعاجم النبات ومعاجم الطب والصيدلة، فإن اعتمادها على المصادر اللغوية قليل جدًا مقارنة بالمصادر العلمية البحتة للعلماء المختصين من علماء نبات وأطباء وصيادلة، لكننا نجد أن صاحب كتاب الماء قد اعتمد على المصادر اللغوية على نحو كبير كاعتماده على المصادر العلمية من علماء نبات وأطباء وصيادلة[19].

تعريف المصطلح:

إنّ الحديث عن معجم مختصّ يقود بالضرورة إلى تعريف المصطلح الذي يشكل عددًا كبيرًا من ألفاظ أي مدونة مختصة، ويرى المصطلحيون أن المصطلح العلمي هو " لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية، فالاصطلاح يجعل للألفاظ مدلولاتٍ جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية؛ ذلك أن المصطلحات لا توضع ارتجالًا، ولا بدّ في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة، كبيرة كانت أم صغيرة، بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي. فالمصطلح أداة من أدوات التفكير العلمي والأدبي، وهو قبل ذلك لغة بين الناس عامة، أو بين طبقة أو فئة خاصة، في مجال محدد من مجالات المعرفة والحياة، فإذا لم يتوافر للعالم مصطلحه العلمي الذي يعد مفتاحه فقد هذا العلم مسوغه، وتعطلت وظيفته"[20]

ويعدّ المصطلح في القراءة إجمالًا، وفي قراءة التراث العلمي العربي، مدخلًا مهمًا بما هو سياج معرفي يختزل داخله جدليات في مستوى التصور، وفي مستوى الحركة السياقية التداولية، وعلى هذا فالكلمة لا تعدّ مصطلحًا إلا إذا تضمنت معنى خاصًّا اتفق عليه أهل الاختصاص، وأن تكون مستعملة فيما بينهم بما يكفل لها الانتشار والذيوع.

منهجية المدونة:

قسّم المؤلف المدونة إلى أبواب، يحمل كلُّ باب منها اسم الحرف الذي تبدأ به الألفاظ المذكورة فيه؛ وذلك بحسب الحروف الهجائية: (أ، ب، ت، ث.. إلخ..) لذا فعدد أبوابه ثمانية وعشرون بابًا حسب عدد تلك الحروف، وضمّن كلَّ باب عددًا من المداخل؛ فباب الهمزة يبدأ بـ(أبب) وينتهي بـ(أيهق)، ووضع في كل باب الجذور اللغوية التي تبدأ بذلك الحرف، فتجد (أكل) في الهمزة، و(بصر) في (الباء) وهكذا، مراعيًا أيضًا تسلسل الحرف الثاني فالثالث.

1- جمع المادة العلمية ومصادرها

أي المادة العلمية التي اعتمد في جمعها على مصادر الطب والصيدلة ومصادر لغوية وأدبية، وقد ضمّن الكتاب آراء عدد من الأطباء واللغويين والمعجميين، وشعر بعض الشعراء، فمن الأطباء أبقراط وجالينوس وبختيشوع بن جبرائيل وإسحاق بن عمران وقد ذكره مرة بلقبه الإسرائيلي، والرازي وابن سينا والكندي، وأبو حنيفة الدينوري والبيروني من علماء النبات. وقد كان أثر ابن سينا واضحًا في الكتاب؛ فقد اعتمد في نقل جلّ آرائه على كتاب (القانون)، ويشير إلى هذا بقوله: "وقد عوّلت في هذا الكتاب على ما اختبرته بنفسي، وما أفاضه عليّ الشيوخ الأطّباء الكبار، فأوّلهم استحقاقًا للتنويه الشيخ العلّامة ابن سينا، فله على كل كلمة، هنا، عارفةٌ، وعلى كل علم نولنيه طارفةٌ، فمنه أخذت معظم أبواب صنعة الطب"[21].

يليهم في الأهمية علماء آخرون، منهم اللغوي ذو المنزع العام، ومنهم اللغوي المعجمي، ومن اللغويين سيبويه والمبرّد والفرّاء والهرويّ والكسائيّ وابن الأنباريّ وأبو عبيدة وابن الأعرابيّ والزجّاج وابن السكيّت والأصمعيّ. ومن المعجميين الخليل بن أحمد وقد اعتمد عليه كثيرًا في تعريف الألفاظ، ويشير إلى هذا بقوله: وعن أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد أفدت تعريب ما كنت أصّلت من أسماء ومسميات، ثم ابن دريد، والهرويّ وابن فارس والأزهريّ والجوهريّ الذي كان يشير إليه بصاحب الصحاح.

أمّا الشعراء فجاهليون وإسلاميون وقد أثبتَ أسماء بعضهم، والبعض الآخر كان يكتفي بـ(قال) وهم: أبو ذؤيب الهذليّ والنابغة الذبياني والأعشى وعمرو بن كلثوم وامرؤ القيس وعنترة بن شداد وزهير بن أبي سلمى والمتلمس والحطيئة وذو الرَّمة وطفيل الغنوي والخنساء ولبيد بن ربيعة والممزق العبديّ وطرفة بن العبد وكعب بن زهير والعجّاج والنابغة الجعدي. وأمّا الأدباء فمنهم أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.

2- ترتيب المداخل وطريقة ضبطها

يُصنف الترتيب في المعجم العربي إلى صنفين رئيسين هما:

أولهما: الترتيب على حروف المعجم. وثانيهما: الترتيب حسب المواضيع، والترتيب الأول هو الترتيب الألفبائي، أي بحسب تتابع حروف الهجاء، على التصنيف الذي وضعه نصر بن عاصم الليثي (ت 89هـ)، وهو ضروب كثيرة، والذي اعتمده المؤلف هو ترتيب مداخل المدونة تحت الحرف الأول للكلمة معراة من الزوائد فيها، وقد صرّح بذلك في المقدمة بقوله: "فأنشأت كتابي هذا على حروف اللغة مبتدئًا بالهمزة فالباء فالتاء، حتى آخر الحروف وهو الياء، ورتبته على الثلاثي في جميع مادته، تيسيرًا للطلب، وتسهيلًا لمن رغب"([22]).

ونلحظ أنه يورد الجذر أولًا ثم يورد المصطلح اسمًا معرّفا بأل التعريف غالبًا، وذلك في الألفاظ العربية والألفاظ المقترضة، نحو:

- أَحَن: الإحنة بالكسر الحقد، والجمع: الإحن. بَتَعَ: البتع نبيذ العسل، والخمر والطويل من الرجال. - اسطقس: الأسطقس بضم الهمزة والطاء والقاف؛ اسم يوناني لما ينحلُّ به الشيء. تَرَقَ: الترياق اسم يوناني لدواء مركب تركيبًا صناعيًا.

3- أنواع الوحدات المعجمية في المدونة

وهذه الوحدات إمّا وحدات معجمية مخصصة لأنها تعيّن مصطلحات بعينها، وإمّا وحدات معجمية لم تخلص من التعميم لأنها وسيلة إلى بعض ما يتعلق بالمصطلحات من الصفات أو الخصائص، وإمّا وحدات معجمية عامة لا علاقة لها بالمصطلحات وليس ثمة رابط يربطها بالمصطلحات. وتفصيل ذلك فيما يأتي:

1- وحدات معجمية مخصصة تعيّن مصطلحات محددة مثل:

أ- مصطلحات الأمراض وأسبابها وأعراضها.

ب- مصطلحات الأدوية مفردة ومركبة، وأنواعها ومضارها ومنافعها.

ج- مصطلحات العمليات العلاجية.

د- مصطلحات أدوات الطبيب.

2- وحدات معجمية استعملت استعمالًا طبيًا خاصًّا؛ ومنها أسماء أعضاء الإنسان، وأسماء الحيوان والنبات والمعادن، والأطعمة والأشربة، وأسماء الأوزان والمكاييل.

3- وحدات معجمية عامة ليس ثمة ما يربطها بالمصطلحات؛ نحو: أدب، وبلد، وبكاء، وبجع، وجَد، وجرس.

تلك إذن الوحدات المعجمية بحسب درجة التعميم والتخصيص في المدونة، وأمّا المستويات اللغوية بحسب قرب أو بعد تلك الوحدات المعجمية من الفصاحة فثلاثة:

1- مستوى عربي فصيح تمثله المصطلحات الجديدة المولّدة عن طريق الاشتقاق والمجاز والتركيب.

2- مستوى عربي أصيل مرادف للمصطلحات المقترضة.

3- مستوى أعجمي ويشمل كل المصطلحات المقترضة، ومعظمها من اللغة الفارسية تليها اليونانية والنبطية، وأكثرها في الأدوية المفردة والمركبة.

4- أنواع التعريف في المدونة

يعدّ التعريف الركن الأساس في كل معجم سواء أكان اللفظ عامًا أم مختصاً، وله أهمية بالغة في اكتساب المعرفة العلمية؛ لأنّ غايته التوصل إلى معرفة ماهية الأشياء وطبائعها الجوهرية، وتكمن أهميته في "ضبط العلاقة الواصلة بين المفهوم والمصطلح في المعاجم المختصة بمجالٍ علمي ما"[23].

ويغلب على تعريف المداخل التعريف اللغوي المحض، فالتعريف العلمي بالمرض وأنواعه وأعراضه، فالتعريف بالدواء وخصائصه ومضاره ومنافعه. وتفصيل ذلك فيما يأتي:

الأول: تعريف لغوي: "وهو تعريف يُعتنى فيه بالمصطلح من حيث هو لفظ ذو دلالة لغوية عامة أو ذو مفهوم عام، يمكن أن يكون مشتركًا بين دلالة اللفظ العام ومفهوم المصطلح الخاص"[24]. ومن أمثلة هذا في المدونة:

الأرم: العلم من الحجارة، وجمعه الآرام. وبثن: البثنة: الأرض اللينة، وتصغيرها: بثينة، وبه سميت المرأة. والبهجة: حسن لون الشيء ونضارته، تقول: نبات نضر، وفي الإنسان: ضحك أسارير الوجه. والبشُّ والبشاشة: طلاقة الوجه، وفرح الصديق بالصديق. والجرثوم والجرثومة: أصل كل شيء. والحَوَر: أن يشتدُّ بياض العين وسوادها، وتستديرُ حدقتها، وترقُّ جفونها ويبيضُّ ما حواليها.

الثاني: "تعريف يشتمل على جزء لغوي وجزء اصطلاحي، أي أن المصطلح يُعالج فيه على أنه لفظ لغوي عام، ثم على أنه مصطلح له خصوصية"[25]. ومن أمثلة هذا في المدونة:

الإدْل: اللبن الحامض، والإدْل: وجع في العنق. الجذم بالكسر: الأصل، ويفتح، والأجذم: المقطوع اليد، أو الذي ذهبت أنامله. الحِسُّ، بالكسر: الحركة والصوت، والحِسُّ: وجع يأخذ النفساء بعد الولادة.

الثالث: تعريف بالمشترك اللفظي: يُكتفي فيه بتعريف المصطلح المدخل بمصطلح واحد أو أكثر يشترك معه في الدلالة، فالمشترك هو "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر؛ دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"[26]، وهو ليس الترادف كما قد يُظن، بل هو نقيضه؛ لأنه يعني اشتراك مفهومين أو أكثر في مصطلح واحد. ومنه في المدونة:

الأبيضان: الماء واللبن، أو الماء والحنطة، أو الماء والخبز، أو الشحم والشباب، والأبيضان: عرقان في البطن (سُميا بذلك) لبياضهما. الأُسّ، بضم الهمزة وتشديد السين: قلب الإنسان لأنه أول متكون في الرحم، وأسّ الدواء: جزؤه النافع منه للداء، وأسّ الرماد: ما بقي منه في الموقد. الأُوام: العطش أو شدته، والأُوام: دوار يصيب الرأس. البتع: نبيذ العسل والخمر، والطويل من الرجال،

والبتع: طول العنق مع شدة مغرزه، والبتع: الشديد المفاصل، ودواء بتع: حار للسان، وله مفعول شديد. المَثْمَلة: الخرقة التي يعالج بها الجرب، والمَثْمَلة: ما يمسح به القطران عند العلاج. الثَّور: واحد الثيران، وهو الذكر من البقر، والثور: القطعة من الأقط، والثور: الطحلب.

الرابع: التعريف المرجعي: "ويكون بتفسير المصطلح المدخل بمصطلح واحدٍ مرادفٍ كثيرًا ما يكون مصطلحًا مرجعًا أساسيًا قد عُرِّف في موضع آخر من الكتاب سابق، أو لاحق تعريفًا موسوعيًا تامًا"[27]. ومن ذلك في المدونة:

الألاء: ثمر شجر السرح، وسنذكره في (سرح)، والأنك هو: الأُسْرُب، ويذكر في بابه، والأُدرة: القيلة والقَرْو والفتق، وسيأتي في (فتق)، والبلبل بالضم: العندليب، وسنذكره في (العين)، والإدل: وجع في العنق، وقد مرّ ذكره، والجبس: الجصّ، وسنذكره في (جصص)، وتانبول: وهو النامول، وسيأتي في حرف (النون).

الخامس: التعريف الوهمي: وفيه يقول عن النبات أو الحيوان معروف؛ "انطلاقًا من تصور وهمي يعتبر القراء جميعهم - على اختلاف طبقاتهم وأصنافهم - يعرفون الشيء المتحدث عنه"[28]. الآس: ريحان معروف، والأشنان معروف، ما تغسل به الأيدي، والبدن: بدن الإنسان معروف، والبقس: شجر معروف، والبلور: جوهر معروف، والتنور معروف، والحسد: معروف، والحنظل شجر معروف، وإذا أطلقه الأطباء أرادوا به الثمرة نفسها.

ومما تتميز به تعريفاته عامة، ما يأتي:

- يُعرِّف المرض لغويًا، ثم اصطلاحيًا فيصفه وصفًا علميًا دقيقًا، ويذكر كل العوامل المحيطة به وأسبابه وطرق علاجه والأغذية المساعدة في ذلك، كما يعرّف الدواء لغويًا، ثم يذكر خصائصه وخواصه العلاجية من حيث المنافع والمضار[29].

- يذكر صفات المعرَّف سواء ما كان خاصًّا بالمرض أم بعضو من الأعضاء كقوله: البَرَشُ نقط صغار تقع في الجلد، والبَهَقُ بياض أو سواد يظهر في ظاهر البدن، والجمرة بثرة أكالة محرقة، والجدري بثور صغار كرؤوس الإبر، والأبهر عرق مستبطن في الصلب، والبادر لحمة بين المنكب والعنق، والحارق عصبة، والحلقوم مجرى النفس والريح.

- يبين موضع المرض في بدن المريض مثل قوله: البثع في الشفتين الممتلئين، البذع داء في العصب، والبردة رطوبة تتحجر في باطن الجفن، والبخر نتن في الفم، والجرب أكثر ما يحدث في اليدين وبين الأصابع، والجُناب في الحجاب الحاجز، والحصاة رطوبة غليظة تتحجر في الكلية والمثانة.

- يوضح ما ينتج عن المرض، مثل: الجُذام علة رديئة تحدث من انتشار المرة السوداء في البدن كلّه حتى تتآكل الأعضاء وتسقط، الجدري وجعُ الصلب وثقل في جميع البدن، الجُناب حمّى لازمة ووجع ناسخ تحت الأضلاع، والحمى الدائمة ضمور البدن والنحول وتقصف الجلد.

- يكشف عن إحساس المريض ومعاناته من المرض، كقوله: البيضة نوع من الصداع يبغض صاحبه المخالطة ويحب الوحدة ويحس كأن رأسه تطرق بمطارق، حصاة الكلية حصر النفس والقلق ، البَحَّة يحسّ صاحبها بالخشونة واللذع والدغدغة في الحلق وقصبة الرئة.

- يذكر المرادف للألفاظ سواء في اللغة العربية أم في غيرها من اللغات؛ مثل حبق ويسمّى بالفارسية فُوتَنْج، حندقوق اسم نبطي لبقلة يقال لها بالعربية الزّرق، اخسندوكين هو البيمارستان بالفارسية ودار الشفاء والمشفى والمستشفى بالعربية، جاورس اسم فارسي وهو الدخن بالعربية، تملول اسمه بالنبطية فنابري واسمه بالفارسية برغشت، امْبَرباريس اسم رومي وهو الزُّرُشك بالفارسية.

- يُكثر من المشترك اللفظي، وقد أثبت ذلك أعلاه.

المستويات اللغوية في المدونة:

وتتمثل المستويات اللغوية في المدونة بالمستويين الصوتي والصرفي.

أولًا: المستوي الصوتي

ونعني بالجانب الصوتي طريقة نطق الكلمة نطقًا سليمًا، وذلك بوصف حركات ضبطها، وهذا كثير في المدونة، مثل قوله:

أَفَفَ: وذكر فيه الخليل ثلاث لغات: الكسر والضم والفتح بلا تنوين وأحسنه الكسر، فإذا نوّن فأرفع، تقول: أفٌ؛ لأنه يصير اسمًا بمنزلة قولك: ويلٌ له. ألا: الألاء، يمد ويقصر: شجرة الدفلى. آذريون: بالهمز والمدِّ، والمدُّ أشهر. أَرَبَ بفتح الهمزة والراء: ما بين السبابة والوسطى. أسَسَ: الأُسّ بضم الهمزة وتشديد السين: قلب الإنسان لأنه أول متكون في الرحم. مَبْلَع: بالفتح، والبُلْعُوم، بالضم: مجرى الطعام في الحلق، وقد تحذف الواو، فيقال: بَلْعَم، وهو مجرى الطعام والشراب من الفم إلى المعدة. بكى: البكاء، يقصر ويمد، قال الفراء وغيره. فإذا قصرت أردت الدموع وخروجها، وإذا مددتَ أردتَ الصوت الذي يكون معه. قالت الخنساء:

إذا قَبُحَ البُكاءُ عَلى قَتيلٍ رَأَيتُ بُكاءَكَ الحَسَنَ الجَميلا

الحُلْم: بضم الحاء وسكون اللام وتضم أيضا، ما يراه الإنسان في منامه. ثوب: الثوباء بالضم والمد: كسل وفترة كفترة النعاس، وهي من التثاؤب. جُلِبّان: بالضم وكسر اللام وتشديد الباء: حب معروف شبه الكرسنة. والجُلّبان بضم أوله وتشديد اللام وقد تخفف: حبٌ أغبر اللون يشبه الماش. حَفَا: محركة مقصورة: رقة باطن القدم من كثرة المشي من غير نعل.

كما يعمد المؤلف إلى قياس ضبط كلمة بكلمة معروفة لدى القراء؛ ليُعرف نطق الكلمة الأولى من نطق الكلمة الثانية، نحو قوله:

جُلّاب، كرّمان: ماء الورد، فارسي معرب وشراب يتخذ من السكر، والجمّار كرمّان: شحم النخل واحدته جُمّارة.

ثانيًا: المستوى الصرفي

حرص المؤلف في بعض المداخل على تبيين الجوانب الصرفية، وهي متعددة، من ذلك:

1- التعبير عن المفاهيم الطبية بصيغ مصادر الأفعال

- صيغ مصادر دالة على المرض

أ- صيغة فَعْل

مصدر الثلاثي مفتوح العين (فَعَلَ). ومن ذلك:

بَذْع: البَذْع داء في العصب يتولد من فزع وشبهه، ويختلف مسماه بحسب نوعه، ويختلف نوعه من بدن إلى بدن، ومن مزاج إلى مزاج. بَثْر: البَثْر خراج صغير. وخص به بعضهم ما يظهر في الوجه. يقال: بثرَ وجه فلان بثرًا، وبثورًا، فهو أبثر. والبثور: أورام صغار، والأورام: بثور كبار. بَخْق: البَخْق العور الشنيع. وبَخَقَ الكحالُ العينَ: إذا أخطأ كحالتها وكان سببًا في عماها. حَقْن: وجع في البطن عن حبس ما يجب إخراجه من الفضلات.

ب- صيغة فَعَل

تأتي هذه الصيغة من الفعل الثلاثي اللازم المكسور العين للدلالة على المرض، والأصل في ذلك ما جاء في كتاب سيبويه: "باب ما جاء من الأدواء على مثال وَجِع يَوجَع وَجَعًا وهو وَجِعٌ، لتقارب المعاني وذلك: حَبِط يَحبَط حَبَطًا وهو حَبِطٌ، وحَبِج يَحبَج حَبَجًا وهو حَبِجٌ"[30]. ومما ورد على هذه الصيغة:

بَثَع: البَثَعُ احمرار الجلد من الحمى، وخص بعضهم البثع في الشفتين الممتلئين. بَرَش: البَرَشُ نقط صغار تقع في الجلد، تخالف لونه، كذا هو كتب اللغة. وقال الخليل: هي نقط مختلفة الألوان. وفي كتب الأطباء: البَرَشُ نقط صغار سود، وأكثر ما تعرض في الوجه، وربما كانت إلى حمرة وكمودة. بَرَص: البَرَصُ: بياض أو سواد يظهر في الجلد. والأبيض سببه سوء مزاج المحل إلى البرد، وغلبة البلغم على الدم الذي يغذوه، وضعف فعل القوة المغيرة. بَكَم: البَكَمُ، محركة: الخرس لوحده، أو مع عي وَبَلَه. بَكم فهو أبكم، والفرق بين الأخرس والأبكم في كلام العرب أن الأخرس الذي خلق ولا نطق له

كالبهيمة العجماء، والأبكم: الذي للسانه نطق ولكنه لا يعقل الجواب ولا يحسن وجه الكلام، عن ابن دريد. بَهَق: البَهَقُ بياض أو سواد يظهر في ظاهر البدن لسوء مزاج العضو وغلبة البلغم أو المرة السوداء على الدم. حَذَل: الحَذَلُ: بثرةٌ أو احمرارٌ في أشفار العين. حَفَر: الحَفَرُ: تقشُّر في أصول الأسنان، أو صفرة تعلوها. وهو أن يحفر القلح أصول الأسنان حتى يتقشر العظم إن لم يتدارك سريعًا. حَصَص: الحَّصُّ: ذهاب الشعر عن مرض وغيره. حَصَف: الحَصَفُ: بثور صغار شوكية. وسببها رطوبة رقيقة صفراوية أو دموية. حَدَل: الحَدْلُ الميل في جانب الجسم، عن داء في العصب، أو عرج، أو كسور عظام. حَوَص: الحَوَصُ ضيق في مؤخرة العين حتى كأنها خيطت. حَوَل: الحَوَلُ بفتح الحاء والواو: هو ميل سواد العين عن الموضع الطبيعي إلى جانب، أو إلى أعلى أو أسفل أو إلى المأق الأكبر أو الأصغر أو إلى جهة بين جهتين. ثَرَب: الثَّرَبُ، بالفتح: شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء، مؤلف من طبقتين غشائيتين يتخللهما شحم كثير وشظايا من الأوردة والشرايين. وهو يبتدئ من فم المعدة، وينتهي إلى القولون. ثَجَج: الثَّجَجُ شدةُ سيلان الدم في الجراحات خاصة. جَرَب: الجَرَب بثور صغار تبتدئ بحمرة مع حكة شديدة، وربما تقيحت وربما لم تتقيح. جَنَف: رجل أجنف: إذا أحنى الداءُ شقَه، وتجانف جانبه: وقع فيه شلل.

ج- صيغة فُعَال

وهي من الصيغ المصدرية التي أفادت منها اللغة العربية في الدَّلالة على المرض، والأصل في ذلك قول سيبويه: "وأمّا السُّكات فهو داءٌ كما قالوا: العُطاس. فهذه الأشياء لا تكونُ حتى تريدَ الداء، جُعِل كالنُّحاز والسُّهام، وهما داءان، وأشباههما"[31]. ومما ورد على هذه الصيغة في المدونة: أُوَام: دوار يصيب الرأس. أُبَاب: داء يأخذ الرجل فيمنعه عن شهوة الطعام، وهو داء مهلك وعلاجه تنقية المعدة والمعي إسهالًا، وتجويد الغذاء .بُزَاع: داء وهو تشقق الجلد. ثُطَاع: الزكام؛ فهو مثطوع، أي: مزكوم. جُحاظ: خروج مقلة العين كالجحوظ. وسببه إما ريحية أو خلطية. جُحَاف: مشي البطن عن تخمة أو شبهها، مع القيء. جُحَام: داء يُصيب الإنسان في عينه فترم منه عيناه. جُذَام: علة رديئة تحدث من انتشار المرة السوداء في البدن كله فتفسد مزاج الأعضاء وهيئتها وشكلها. وربما أفسدت في آخر

اتصالها حتى تتآكل الأعضاء وتسقط سقوطًا عن تقرح. وهو كسرطان عام للبدن كله، والأجذم: المقطوع اليد، أو الذي ذهبت أنامله. جُنَاب: عُطاش، وهو داء يشرب صاحبه فلا يكاد يروى حتى يموت، ما لم يعرف سببه، وغالبه من البلغم المالح والصفراء.

- صيغ مصادر ليست خاصة بالمرض

أ- صيغة إفْعَال

وتكون في كل فعل على وزن (أفْعَلَ) نحو: أَكرَم إكرامًا، وأقام إقامةً، يقول سيبويه: "فالمصدر على أَفعَلْتُ إفعالًا أبدًا، وذلك قولك: أعطيتُ إعطاءً، وأخرجتُ إخراجًا"[32]، ورد منها مصطلح واحد فقط هو: إرخاءُ المريض؛ أن تتساقط أعضاؤه.

ب- صيغة تَفْعِيْل

هذه الصيغة من أكثر الصيغ استخدامًا في تكوين المصطلحات العلمية، ولعل سبب ذلك دلالة فعلها المضعَّف العين على التعدية، والتكثير، وهذان المعنيان هما الغالبان عليها[33]. ومنها: تَبْقِيْع: والتبقيعُ في الجلد داء، وهو أن تحدث فيه بقع مختلفة الألوان، سود وبيض وكمدة. والباقعة: العلة الشديدة الأخذ. تَحْمِيْجُ العينين: غُؤورهما لعلة ووهن في قوى البدن والعصب.

ج- صيغة تَفَعُّل

مصدر الثلاثي المزيد بالتاء والتضعيف، ويأتي لمعانٍ عدة، نحو: مطاوعة فَعّل، والتكلف والاتخاذ، والتجنب، والعمل المتكرر[34]. ومن ذلك: التَّجَشُؤ: تنفسُ المعدةِ، وجشَأَتْ نفسُ فلان: ثارتْ للقيء.

د- صيغة فَعْلَلَة

مصدر الرباعي المجرد (فَعْلَلَ)، مثل:

تَهْتَهَة: التواء اللسان عند النطق. تَلْتَلَةُ المريضِ: اضطرابُه وحركتُه. ثَعْثَعَة: كلامٌ يغلبُ فيه الثاءُ والعينُ. دَغْدَغَة: سببُها نزلاتٌ تنزلُ إلى الحلقِ وقصبةِ الرئةِ.

هـ- صيغة تَفَعْلُل: مصدر الرباعي المزيد بالتاء (تَفَعْلَلَ).

التَّجَرْجُر بالدواء: صبُّ الدواءِ في الحلقِ وتدويرهِ فيه مثلُ التَغَرْغُرِ به.

2- التعبير عن المفاهيم الطبية بالمشتقات الوصفية: اسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة والصفة المشبهة واسم الآلة

- **اسم فاعل من الثلاثي المجرّد** مثل: مرضٌ آصِر: يحبس المصاب به عن الحركة والتصرف.

- **اسم فاعل من الثلاثي المجرّد**، بمعنى مَفْعُول، مثل: دَافِق، قال تعالى: (خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ) أي مدفوق.

- **اسم مفعول من الثلاثي المجرّد**، مثل قولهم: حرت المحْرُوتة، بفتح الميم وهي شجرة بيضاء، وتنبت في البادية، قال سيبويه: قلما يكون مفعول اسمًا إنما له أن يكون صفة كالمضروب والمشموم، أو مصدرًا كالمعقول والميسور.

- **اسم مَفْعُول من الثلاثي المجرّد بمعنى فَاعِل**، مثل: مَسْتور، قال تعالى: (حِجَابًا مَّسْتُورًا) أي: ساترًا.

- **فَعِيْل بمعنى مَفْعُول**، مثل: بَرِيْك كقولهم: دواء بَرِيْك أي مبروك.

- **من صيغ المبالغة**: (فعّال) مثل:

الحجّام: المصّاص؛ سُمّي بذلك لامتصاصه فم المِحْجَمة، والبصّاصة: العين في بعض اللغات، ورجل جبّار: هو الذي لا يرى لأحد عليه حقًا أو نصحًا.

- **من صيغ الصفة المشبهة (فَعِل)**

يأتي ببعض الصفات على وزن (فَعِل) نحو: امرأة بَشِعَة: لا تتخلل ولا تستاك، وعينٌ حَمِجَة إذا كانت مهزولة المحجر، ودامعة المقلة.

- صيغ اسم الآلة مِفْعَل ومِفْعَلة ومِفْعَال

يعرّف ابن السراج اسم الآلة في (باب ما عالجت به)، بقوله: "المِقَصُّ الذي تقصُّ به،... وكل شيء يعالج [به] مكسور الأول، كانت فيه هاء التأنيث أو لم تكن، وذلك: مِحْلَب، ومِنْجَل، ومِكْسَحَة... ويجيء على مِفْعَال، نحو: مِقْرَاض، ومِفْتَاح، ومِصْبَاح"[35]. ومما ورد من ذلك في المدونة:

مِبْزَل: وعاء يصفى به الدواء. مِثْقَب: أداة يثقبُ بها أي شيء كان، مِثْمَلة: الخرقة التي يعالج به الجرب الدمل. والمِثْمَلة: ما يمسح به القطران،عند العلاج. مِحْجَمة: وهي بالكسر ما يحجم به، وتطرح الهاء فيقال: مِحْجَم. مِحْرَاف: حديدة تعالج بها الجراحة.

مِسْبار: جلخ المِسْبار في الجرح: أدخله فيه ليعلمَ حجمه. مِقْذَاف: ما تُرمى به الحجارة. زرّاقة اسم آلة على وزن (فعّالة) تدخل عبر المستقيم إلى المثانة لتفتيت الحصاة.

3 - التعبيرعن المفاهيم الطبية بصيغ أسماء وصفات

- صيغة أفعل الذي مؤنثة فعلاء

جَوَث: الجَوَث عِظَمُ البطنِ، كبطن الحبلى، فهو أجوث، وهي جوثاء. حَوَص: الحَوَصُ ضيق مؤخرة العين، فهو أحْوَص، وهي حَوْصاء. حَوَل: الحَوَلُ ميل سواد العين عن الموضع الطبيعي، وهو أحْوَل، وهي حَوْلاء. ثَوَل: الثَّوَلُ: جماعة النحل، ويقولون للأحمق: أثْوَل، والأنثى: ثَوْلاء[36].

- صيغة أَفْعَل الذي مؤنثه فُعْلَى

أوّل: قال الخليل: الأوّلُ والأُولى، بمنزلة أَفْعَل وفُعْلَى.

4- ومن القضايا الصرفية في المدونة

القلب والإبدال:

- القلب في لفظ: الماء، وذلك بقوله: "الماء كلمة هكذا على حيالها، ذكروا أن همزته منقلبة عن هاء؛ لأن تصغيرها مويه، وجمعها أمواه ومياه"، فدلل على قلبها بإيراد المصغر(مويه)، لأن التصغير يرد الأسماء إلى أصولها.

- الإبدال كقوله: التخمة من الفعل أصلها الوخم، أبدلت الواو تاء كما قالوا: التقاة أصلها وقاة، من الفعل: وقي، يقي، وخي، يخي.

التذكير والتأنيث، كقوله:

- أيل: الأَيَّل، والإِيّل الوعل، وقيل: الذكر منها خاصة. وجمعها أوعال وأيائل. وهي مؤنثة، لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لحيوان فالتأنيث لها لازم، وإذا صغرتها دخلتها التاء، فقلت: أييلة. بط: بطة ليست الهاء للتأنيث وإنما هي للواحد من الجنس. الجبء: الكمأة،وقال بعضهم: كان الأولى أن يقال: الجبء: الكمأ ليفسر المفرد بالمفرد؛ لأن الكمأة جمع، عكس قولهم تمرة للواحدة، وتمر للجميع؛ لأن التاء فيها لحقيقة الجمع لا المفرد، وأجبأت الأرض: كثرت كمأتها.

جاء في كتاب سيبويه: "هذا باب ما كان واحدًا يقع للجميع ليتبين الواحد من الجميع، فأمّا ما كان على ثلاثة أحرف وكان (فَعْلًا)... نحو طَلْحٍ والواحدة طَلْحَةٌ، وتَمْرٍ والواحدة تَمْرَةٌ، ونَخْلٍ والواحدة نَخْلَة...، فإذا أردت أدنى العدد جمعت الواحد بالتاء، وإذا أردت الكثير صرتَ إلى الاسم الذي يقع على الجميع"[37].

الإفراد والتثنية والجمع، كقوله:

بشر: البشر الإنسان، ومنع الخليل تثنيته وجمعه، قال: هو بَشَرٌ، وهي بَشَرٌ، وهما بَشَرٌ، وهم بَشَرٌ. الجراح: نُقِلَ عن سيبويه أنه جمع جُرح. ويجمع الجرح على أجراح وجروح أيضًا، والجراحة، بالكسر: اسم الضربة أو الطعنة، والجمع جِراحات وجِراح بالكسر؛ على حدّ دَجاجة ودَجاج، فإمّا أن يكون مكسّرًا على طرح الزائد، وإمّا أن يكون من الجمع الذي لا يفارق واحده إلا بالهاء. أيَّل: الأَيَّل، والإِيّل، الوعل، وقيل الذكر منها خاصة. وجمعها أوعال، وأيائل. أَوّل: قال الخليل: جمع أَوّل. أوّلون، وجمع أوْلَى أوْلَيات، كما أن جمع الأخرى: أخريات. الحمام: كلُّ ذي طوق، وواحدته حمامة، وهي تقع

على المذكر والمؤنث؛ لأن الهاء إنما دخلته على أنه واحد من جنس لا للتأنيث، جمع الحمامة: حمام وحمامات وحمائم، وربما قالوا حمام للواحد[38].

إثبات صيغ الأفعال مجردة ومزيدة ومتعدية ولازمة؛ ومن ذلك:

في مدخل: (بَكَع) تقول: بكع عليه بالدواء: تابعه عليه، وبكعه المرضُ: أضعفه وهزله. وفي مدخل(جَبَأ): أجبأت الأرضُ؛ كثرت كمأتها، وأجبأ الجرحُ: إذا اجتمعت فيه المِدّة، وجبأَ عن العلاج: كفّ عنه. في مدخل (ثَوَرَ): ثارت الحصبةُ ثَورًا وثورانًا؛ هاجت، وثار الدّمُ من جراحاته انبثق، وثاوره الدّمُ: تغشّاه، واستثرتَ الداءَ: إذا أثرتَه. في مدخل (جَمَزَ): تجمّزه الداءُ ركبه سريعًا حتى صار يخشى عليه من التلف. في مدخل(بَلَعَ): ابْتَلَعَ الدواءَ إذا شربه، وكذا بَلَعَه. في مدخل (حَرَقَ): حَرَقَه بالنار، وأحْرَقه وحَرّقه فاحترقَ وتحَرّقَ. في مدخل(جبر) تقول: جبرت العظم جبرًا فانجبرَ، وأجبرت فلانًا على شيء: إذا أكرهته عليه. في مدخل (بَزَلَ) تقول: بزلتُ الجرحَ أخرجتُ مادتَه، وانبزلَ الجرحُ: انفتق بعد اندماله. في مدخل(ثبر): الثبور الهلاك، والمثابر المداوم على الشيء، ومنه: ثابرت على علاجه، ويقال: ثبرته فانثبر.

ونلحظ أنه نبّه في النماذج السابقة على تعدي الأفعال بمفعول به ظاهر أو ضمير متصل، كما نبّه على الفعل اللازم بالربط بينه وبين حرف الجرّ الذي يتعدى به، ونلحظ أن أفعال الأمثلة الأخيرة (جبر، وبزل، وثبر) جاءت أفعالًا ثلاثية علاجية؛ أي من الأفعال الظاهرة للعين، والأصل فيها صيغة(انْفَعَل) مطاوع(فَعَلَ) والمطاوعة قبول الأثر، وذلك فيما يظهر للعين كالكسر والقطع والجذب[39].

إثبات كل ما يتولد عن الجذر من أفعال مجردة ومزيدة، ومصادر وأسماء، ومن ذلك:

في مدخل (أَنى): الأناة الحلِم والوقار، ورجلٌ آنٌّ كثير الحلِم، وتأنّى لم يتعجل، والإناء بالكسر والمد معروف، والجمع آنية، وأَنى أثر الدواء: تأخر عن النفع، واستأنيتُ للداء انتظرت نُضجه. وفي مدخل (أَوَدَ): آداه الداء أعياه، يَؤُوْدُه أوْدًا إذا بلغ منه غاية المشقة، وتأوَّد اعوجَّ. وفي مدخل (أَوَبَ): آبَ

يؤوبُ أوْبًا، وناقة أوُوْب سريعة نقل الرجلين، والتأويبُ سير النهار، ومآبةُ القارورة ما بقي في أسفلها. وفي مدخل (ثَقَفَ): الثَقْفُ مصدر الثقافة، والتثقيفُ منه، وثَقِفْتُ علته إذا وقعت عليها، وأخذت في علاجها. وفي مدخل (جَبَرَ): الجبارة بالكسر والجبيرة العيدان التي تجبر بها العظام، الانجبار اسم مشتق من لفظ الجبر، ومن هذا تقول: جبرت العظم جبرًا فانجبرَ...، والجُبارة والجبيرة: السِوار مشبَّه برثائد الجبارة، ورجل جبّار وهو الذي لا يرى لأحد عليه حقًا أو نصحًا. وفي مدخل(جَرَرَ): الجرير حبل يوضع في عنق الدابة، والإجرار(لغة): شق اللسان، وطبًّا كلّ شقٍ توضع فيه آلة الجراحة أو الفتيلة، والجَرور: الرجل يجرُّ على نفسه المرض بعدم احتراسه، والتجرجُر بالدواء مثل التغرغر، والجرجار والجرجير نبت.

التمييز بين حركات الحرف الأول وأثر ذلك في تغير دلالة الكلمة، ومن هذا قوله:

في مدخل (حَجَجَ) الحُجّة بالضم شحمة الأذن، والحَجة بالفتح خرزة أو لؤلؤة تعلق بالإذن، وفي مدخل (حَقَنَ) الحَقْن بحاء مفتوحة وجع في البطن، والحُقْن بالضم كل دواء يُحقن له المريض. وفي مدخل (أَصَرَ) الإِصْر، بكسر فسكون: العهد، والثقل، وبفتح الهمزة: الحبس والمنع.

الشواهد في المدونة:

تعدّ الشواهد ظاهرة في المعاجم العامة والمختصة، ولها دور كبير في تبيين معانيها، ويراد بها: "ما يؤتى به من الكلام العربي الفصيح ليُشهد به على نسبة لفظ أو صيغة أو عبارة أو دلالة إلى العربية. والحاجة إلى الشواهد في اللغة العربية ملحة حتى لا ينسب إلى اللغة ما ليس منها...، والكلام العربي الذي يُحتج به هو القرآن الكريم، والحديث الشريف، وما أُثر عن العرب شعرًا ونثرًا منذ الجاهلية حتى نهاية عصر الاحتجاج"[40]؛ وذلك لإعطاء الدليل على أن اللفظ موضوع البحث مستعمل في لغة العرب في معنى اللفظ نفسه أو أحد معانيه[41].

وقد تضمنت المدونة كثيرًا من الشواهد التي كان المؤلف يرمي من ورائها إلى إيصال المعنى وترسيخه في ذهن المتلقي، بربط الجذور اللغوية المراد تعريفها بالشّاهد في مختلف أساليبه.

ومن نماذج الشواهد في المدونة:

شواهد القرآن الكريم:

يأتي بالشواهد في المنزلة الأولى لتوضيح معاني الألفاظ، نحو:

1- في مدخل (أجج): ... وماء أجاج: مِلْح شديد الملوحة والمرارة. ثم يورد قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان، (53)].

2- في مدخل (بنن): البنان الأصابع، وقيل أطرافها، ثم يورد قوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال، (12)].

3- في مدخل (بلو): البلاء الاختبار والامتحان، يكون في الخير والشر، ثم يورد قوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء، (35)].

4- في مدخل: (حرج): الحرج: ضيق النفس، ثم يورد قوله تعالى: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام، (125)].

5- في مدخل: (حنن): الحنان الرحمة والرزق والبركة ورقة القلب، ثم يورد قوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [مريم، (13)].

6- في مدخل: (ألت): ألت بمعنى نقص، والداء يألت صاحبه أي: ينقصه، ثم يورد قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ [الطور، (21)].

7- في مدخل: (حبل): الحبل العهد والنور، ثم يورد قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران، (112)].

ويأتي بالشواهد في المنزلة الثانية لتعريف المصطلح، نحو:

1- في مدخل (حجب): الحجاب الستر، والحجاب الحاجز: عضلة مستديرة لحمية الجوانب ورقيقة الوسط، بين الجوف الأعلى والجوف الأسفل، ثم يستشهد بقوله تعالى: ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء، (45)].

2- في مدخل (حبل): الحبل الوريد عرق في العنق، ثم يستشهد بقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق، (16)].

3- في مدخل (ترب): الترائب عظام الصدر، وموضع القلادة، ثم يستشهد بقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝٧﴾ [الطارق، (7)].

4- في مدخل (جنف): رجل أجنف إذا أحنى الداء شقه، وتجانف جانبه ؛ وقع في شلل، ثم يورد قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ [البقرة، (182)].

5- في مدخل (بخع): البخاع عِرق في الصلب ويجري في أعظم الرقبة، وهو غير النخاع، ثم يورد قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ [الكهف، (6)].

6- في مدخل (بسط): دواء بسيط أي مفرد غير مركب، والبسطة: الزيادة في العناية بالمعلولين، ثم يورد قوله تعالى: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ [البقرة، (247)].

7- في مدخل (بتك): البتك استئصال الأذن بمرّة، ثم استعمل لأي استئصال لورم أو آفة أو غيرهما، ثم يورد قوله تعالى: ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ [النساء، (119)].

شواهد الحديث النبوي:

يأتي الاستشهاد بالحديث النبوي في المنزلة الثانية بعد القرآن الكريم، ويستشهد به تارة لتوضيح معنى الكلمة، وتارة أخرى يستشهد به لتعريف المصطلح، ومن الضرب الأول:

1- في مدخل (أزز): أزّ الجوف إذا غلا من خوف أو غضب، ثم يورد حديث: "أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يصلي ولجوفه أزيزٌ كأزيز المرجل من البكاء".

2- في مدخل (أمع): الإمعة ضعيف الرأي، ثم يورد الحديث: (لا يكوننَّ أحدكم إمعة).

3- في مدخل (بله): الأبله الذي طُبع على الخير، فهو غافل عن الشرِّ لا يعرفه، ثم يورد الحديث: (أكثر أهل الجنة البُلْه) جمعٌ للأبله.

4- في مدخل (ثجر): الثجير عصير العنب، وقيل: تفله، ثم يورد الحديث: (لا تُبسروا، ولا تَثجروا، ولا تعاقروا، فتسكروا).

5- في مدخل (جأث): المجؤوث المأووف والمرعوب، ثم يورد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فلما رأيتُ جبريلَ جُئِثْتُ منه فَرَقًا).

6- في مدخل (حسو): الحُسْوة بالضم الجرعة بقدر ما يُحسى مرة واحدة، ثم يورد الحديث: (ما أسكر منه الفرقُ، فالحُسوة منه حرام).

7- في مدخل (أزم): الأَزْمُ الإمساك والصمت وترك الأكل، ثم يورد الحديث: (أيُّكم المتكلم؟ فأزِم القومُ) أي: أمسكوا عن الكلام كما يُمسك الصائم عن الطعام.

ومن الضرب الثاني:

1- في مدخل (أطر): أطَر الجرّاح مِسباره إذا عطفه وثناه، ثم يورد الحديث: (تأطروه على الحقّ أطْرًا) أي تَعطفوه.

2- في مدخل (برد): البَرَدَة نفخ التخمة، سُمّيت بَرَدَة لأنها تبرّد المعدة فلا تستمرئ الطعام، ولا تُنضجه، ثم يورد الحديث: (أصل كل داء البَرَدَة).

3- في مدخل (حبن): الأحبن المُسْتَسقِي من الحَبَن وهو عِظَم البطن، والحِبْن بالكسر الدمل والجمع حُبون، ثم يورد الحديث: (إنّه رخّص في دمّ الحُبُون) أي إنّ دمها معفوٌ عنه إذا كان في الثوب في حالة الصلاة.

4- في مدخل (حقن): الحَقْن بحاء مفتوحة وجعٌ في البطن عن حبس ما يجب إخراجه من الفضلات، والحُقْن بالضم: كلُ دواء يحقن به المريض المحتبس عند ما يجب إخراجه، ثم يورد الحديث: (لا يُصلينَّ أحدكم وهو حاقن).

5- في مدخل (جدف): الجدف نبات يكثر في اليمن وعُمان، يغني عن الماء، ثم يورد الحديث: (كأن طعامهم الجدف).

6- في مدخل (جذم)، الجذام: علة رديئة تحدث من انتشار المرة السوداء في البدن كله، فتُفسد مزاج الأعضاء وهيئتها وشكلها، الشاهد فيه: (فِرَّ من المجذوم فرارَك من الأسد).

7- في مدخل (بخر): البخَرُ النتن يكون في الفم وغيره، بَخِرَ الرجل فهو أبخَر، الشاهد فيه: (إيّاكم ونومة الغداة فإنها مبخرة) أي مظنة للبَخَر.

شواهد الشِّعر:

ويستشهد بها تارة لتوضيح معنى الكلمة وهذا الضرب هو الأكثر، وتارة أخرى يستشهد بها لتعريف المصطلح وهو الأقل، وقد نسب كثيرًا من الشواهد لأصحابها، وفي مواضع أخرى يذكر البيت دون نسبة مكتفيا بـ (قال). ومن الضرب الأول:

1- في مدخل (أبط)، الإبط: باطن المنكب، وقد تؤنّث، والجمع آباط، قال ذو الرُّمَّة:

وحومانــةٍ ورقــاءَ يجــري ســرابُها بمنسحة الآباطِ حُدْبٍ ظهورُها

2- في مدخل (أسف)، الأسَف محرّكة: أشدُّ الحزنِ، والأسيفُ: الحزين، قال الأعشى:

أرى رجـلًا مـنهم أسِـيفًا كأنّمـا يَضُمُّ إلى كَشْحَيْهِ كَفًّا مُخْضَّبًا

3- في مدخل (أرج)، الأَرَجُ: تَوَهُّجُ ريحِ الطيبِ، وأرَجَ الطيبُ: إذا فاحَ، قال أبو ذؤيب:

كَـأَنَّ عَلَيهـا بالَـةً لَطَمِيَّـةً لَهـا مِـن خِـلالِ الـدَّأْيَتَين أَرِيجُ

4- في مدخل (أكل)، الأكل: معروف، وآكلتك فلانًا: إذا أمكنته منه، قال الشاعر المعروف بالممزّق بسبب هذا البيت:

فإنْ كُنْتُ مَأكُولاً فكُنْ خيرَ آكِلٍ وإلاَّ فَـأَدْرِكْنِي ولَمَّـا أُمَـزَّقِ

5- في مدخل (جذر)، الجَذْرُ بالفتح عن الأصمعيّ، وبالكسر عن غيره: القطعُ وأصلُ اللسان، والجُؤذُر بضم الجيم والذال، وقد يفتح: ولد البقرة الوحشية، أنشد ذو الرّمة:

كأنّـا رمثْنـا بـالعيونِ الـتي بـدتْ جَآذِرُ حَوْضَى مِنْ جُيُوبِ الْبَرَاقِعِ

6- في مدخل (جنن)، الجنان محركة: الليل لستره، والقلب لاستتاره... والجنّة: البستانُ، والنَّخْلُ الطوال، قال زهير:

كَـأَنَّ عَيْـنَيَّ فـي غَرْبَـيْ مُقَتَّلَـةٍ من النَواضِحِ تَسْقي جَنّةً سُحُقا

7- في مدخل (حبب)، والحَباب: الطلُّ، وحَباب الماءِ: نَقّاخاته، قال طرفة:

يَشُـقُّ حَبـابَ المـاءِ حَيزومُهـا بِهـا كَمـا قَسَـمَ الـتُربَ المُفايِـلُ بِاليَـدِ

ومن الضرب الثاني:

1- في مدخل (أمر)، ودواء أَمِرٌ: ضعيفُ الأثرِ في الداء، وقيل: هو الضعيفُ من كل شيءٍ، قال امرؤ القيس:

وَلَسـتُ بِـذي رَثيَـةٍ إمَّـرٍ إذا قيـدَ مُسـتَكرها أَصحَبا

2- في مدخل (ثرر)، الثرُّ: الكثير. والماء الغزير. ومنه سحاب ثَرٌّ، أي: غزير الماء. وعين ثَرَّة، قال عنترة:

جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدِّرْهَمِ

وجِراحةٌ ثرّة وثَرور: غزيرةُ سيلان الدم.

3- في مدخل (ثقل) ويقال: ثَقُلَ الرجلُ، فهو ثقيل وثاقل: إذا أثقله المرض من شدّته، قال لبيد:

رأيتُ التّقى والحمدَ خيرَتجارةٍ رَباحاً إذا ما المرءُ أصبحَ ثاقلا

4- في مدخل (جدر)، الجَدْرُ: النبات، وقد أجْدَرَ المكانُ: ظهر نباتُه، ومنه أُخِذَ اسمُ هذا المرض لِبثوره التي تظهر على الجلْد، قال الجعديّ:

قد تَسْتَحبُونَ عندِ الجدْرِأنَّ لكمْ من آلِ جَعْدَةَ أعمامًا وأخْوالا

5- في مدخل (جذم)، جُذِمَ، فهو مجذوم... قال أبو عبيد: أي مقطوع اليد، وقال المتلمس:

وهل كنتُ إلا مثلَ قاطعِ كَفِّه بِكَفٍّ له أُخْرَى فأصبحَ أجْذَما

6- في مدخل (حدر)، الحادور دواء المسهل، يقال: حدر الدواء بطنه، وحدرت العين: إذا امتلأت، قال امرؤ القيس:

وعين لها حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ شُقَّتْ مآقيهما من أُخُرْ

7- في مدخل (حكل)، في لسانه حُكْلَة، أي: اعوجاج عن إقامة الأصوات والحروف، والحُكْل: النّمل، ما لا نُطْقَ له، قال رؤبة:

لَوْكُنْتُ قد أُوتيتُ عِلْمَ الحُكْلِ عِلْم سُلَيْمانَ كَلامَ النَّمْلِ

شواهد الأمثال:

استعان بها لتوضيح معنى بعض الألفاظ، ولإثبات أن العرب كانت تستخدمها، ومن ذلك:

1- في مدخل (بطن)... والبطنة: امتلاء البطن من الطعام، وفي المثل: (البطنة تذهب الفطنة)، ويقال: ليس للبطنة خير من الخمصة.

2- في مدخل (أنق) الأُنوق: الرخمة، وفي المثل: (أعزُّ من بيض الأُنوق)، لأنها تحرزه في الأماكن البعيدة.

3- في مدخل (بَوَعَ) البوع: العظم الذي يلي الإبهام من كل يد، وفي المثل: (لا يدري كُوعه من بوعه).

4- في مدخل (بوه) البوهة: الضعيف الذي لا يرجى شفاؤه ولا خيره، وفي الأمثال يقولون للشيء الحقير: (أهونُ من صوفةٍ في بوهةٍ).

5- في مدخل (ثوب) الثوباء بالضم والمد: كسل وفترة كفترة النعاس، وهي من التثاؤب، وفي المثل: (أعدى من الثوباء).

6- في مدخل (جرز) جرز الطبيب الداء: استأصله، وجرز الجراح الورم: سحقه من أصله، والعرب تقول: (لن ترضى شانئةٌ إلّا بجرزة) أي: إنها لشدة بغضائها لا ترضى للذين تبغضهم إلا الاستئصال.

إذن فهذه هي المصادر المعتمدة في هذا المعجم العربي المختصّ، ونلحظ أنه يتمتع بذاكرة حافظة؛ فلم نسجل عليه خطأ أو اختلافًا فيما استشهد به، لا سيما في الشعر الذي هو مظنة اختلاف في الرواية، أمّا الأحاديث فقد استشهد ببعض الضعيف وغير المتواتر، فلم أثبتها هنا.

مصطلحات المدونة حسب وسائل وضعها في اللغة العربية:

تعتمد اللغة العربية في توليد المصطلحات الجديدة عددًا من الوسائل، وهي الاشتقاق والمجاز والاقتراض والتركيب.

المشتقات الاسمية، أي المصادر:

يقصد بالاشتقاق هنا التوليد الصرفي أو البنائي، الذي يعتمد على عنصرين، هما الأصل الذي تؤخذ منه مادة اللفظ الجديد، على هيئة أوزان أو صيغ أو طرائق يحددها النظام الصرفي للغة، وهو ما يعرف بالاشتقاق الصغير، الذي يعني نزع لفظ من لفظ آخر بتغيير في الصيغة مع تشابه بينهما في المعنى، واتفاق في الأحرف الأصلية وفي ترتيبها.

ويعرفه السيوطي بأنه "أخذ صيغة من أخرى، مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفًا، أو هيئة كضاربٍ من ضَرَبَ، وحَذِرٍ من حَذِرَ"[42]. وتعتمد عملية الاشتقاق على القياس، ليصبح المشتق الجديد جاريًا على وزن من الأوزان العربية المعروفة.

وجاءت المصطلحات المشتقة في المدونة على صورة المصادر وفق صيغ اختصّ معظمها بالمرض، وقد أثبتُّ تلك الصيغ بدلالاتها ضمن المستوى الصرفي من هذه الدراسة.

المجاز:

المجاز لغة: على وزن مَفْعَل، وهو اسم مكان من جاز الموضع إذا سار فيه وسلكه، فهو لغة المسار أو المسلك أو الممر، ويصح أن يكون مصدرًا ميميًّا من الجواز أو المرور[43].

وهو أن يُنقل لفظٌ ما من دلالته الأصلية التي وضعت له في أصل اللغة، إلى دلالة جديدة تكون بينها وبين الدلالة الأولى - الحقيقة- علاقة، وهو من أهم مظاهر تطور اللغة، ولعل أوضح تعريف له: "أنه كلمة مستعملة في غير معناها الأصلي لعلاقة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي"[44].

وقد اعتمد عليه المؤلفون والمترجمون في مؤلفاتهم اعتمادًا كبيرًا، ومما ورد منه في المدونة:

آذان الفأر وهي حشيشة صغيرة الورق، سميت بذلك لأن ورقها يشبه أذن الفأر، والبردة: وهي رطوبة تغلظ وتتحجر في باطن الجفن، وتكون إلى البياض شبيهة بالبردة، والبيضة : نوع من الصداع، سمِّي بذلك لاشتماله على الرأس، تشبيهًا له ببيضة الحديد، لاشتمالها على جميع الرأس، ويسمَّى أيضا خوذة لذلك. وهو صداع شامل لجميع أعضاء الرأس، والجمرة: بثرة أكالة مدورة الشكل، يسودّ منها لون الجلد مع بريق كبريق الجمرة.

الاقتراض:

الاقتراض اللغوي ظاهرة طبيعية في كل اللغات الحية، وهو مظهر دالٌّ على حيوية هذه اللغات وتطورها، وبالنسبة للغة العربية، فقد اضطرت إلى الاقتراض من اللغات التي احتكّت بها منذ الجاهلية، واتسعت الظاهرة في صدر الإسلام، لِما طرأ على المجتمع من انفتاح على الحضارات والمجتمعات الأخرى نتيجة اتساع الفتوحات، واختلاط العرب بغيرهم من أبناء البلدان المفتوحة (الفرس، والروم، والقبط وغيرهم)، كما حدث ذلك نتيجة للمعاملات التجارية الحيوية بين العرب وبعض البلدان المجاورة التي اصطلح عليها القرآن الكريم برحلة الشتاء والصيف، إضافة إلى ما حدث من نهضة علمية وثقافية في صدر الدولة العباسية، حيث نشط الاهتمام بترجمة العلوم والفنون الأجنبية إلى اللغة العربية، مما استدعى ظهور مسميات لأسماء وأشياء لم يكن لها وجود في الجزيرة العربية، وجلُّ ما اقترضوه من الفارسية، تليها اليونانية واللاتينية وسائر اللغات السامية[45].

وبتأمل الألفاظ المقترضة في المدونة، نلحظ أن المؤلف يضعها تارة تحت جذر رباعي مثل: الباذروج تحت (بذرج)، وبرسام تحت (برسم)، وبسفايج تحت (بفسج). وتارة أخرى يضعها تحت جذر ثلاثي عربي مثل: إجاص تحت (أجص) وهو دخيل؛ لأن الجيم والصاد لا تجتمعان في كلمة عربية - حسب رأي الخليل- وبليج تحت (بلج) وهو اسم معرّب عن الفارسية لنوع من الهليلج، وجُلّاب تحت (جلب) وهو ماء ورد فارسي معرّب.

وأكثر الألفاظ المقترضة من الفارسية، تليها المقترضة من اليونانية والنبطية، وأقلها الرومية، وذلك في الجزء المخصص للدراسة. وقد تعدد وصفه لنوع الألفاظ المقترضة، إذ يشير تارة إلى أنها معرّب فارسي أو اسم فارسي نحو قوله:

أخسندوكين: هو البيمارستان بالفارسية، أزادرخت: فارسي يطلق على شجر من عظام الشجر، إهليلج: فارسي، وهو نبت تستخرج منه العلاجات، باذورج: اسم فارسي لريحان معروف، برسام: فارسي معرّب أي ورم الصدر[46]، برجانسف: اسم فارسي لنبات، بسفايج: اسم فارسي، بذرج: اسم فارسي لريحان معروف، بنفسج: معرّب عن بنفشه بالفارسية، بهرم وبهرمان: اسمان فارسيان لورد العصفر، بهمن: اسم فارسي لأصول معروفة، جام: إناء من فضة وهو فارسي معرّب، جلّاب: فارسي معرّب، جلنار: ورد الرمان اسم فارسي، جلهق: فارسي معرّب وهو البندق، جوز: فارسي معرّب اسم لضرب من الشجر، جاورس: اسم فارسي وهو الدخن.

وتارة أخرى يشرح تركيب الألفاظ في لغتها، ما يشير إلى أنه ربما كان يتقن الفارسية أو بعضًا منها كقوله:

برسام: فارسي معرّب أي ورم الصدر؛ لأن (بر) عندهم الصدر، و(سام) الورم، بيمارستان: فارسي معناه موضع المريض، (البيمار) المريض، و(آستان) الموضع، دسْتَبَنْد: فارسي معناه رباط اليد؛ لأن معنى (دست) اليد، ومعنى (بند) الرباط، جهارك: اسم فارسي مركّب من جهار و رك لأربعة عروق؛ (جهار) عندهم أربعة و(رَك) عرق، بنجشكت اسم فارسي مركب من (بنج) معناه خمس و(كشت) بذور.

ومن الألفاظ النبطية المقترضة:

تملول: اسمه بالنبطية فنابري واسمه بالفارسية برغشت، حندقوق: اسم نبطي لبقلة يقال لها بالعربية الزّرق، حرشف: اسم نبطي لنبات شوكي.

ومن الألفاظ اليونانية المقترضة:

اسطقس: اسم يوناني لما ينحل به الشيء، اسطوخودس: اسم يوناني لنبات، بحران: بالضم لفظ منقول عن اليونان، معناه الحكم، ترياق: اسم يوناني لدواء مركب تركيبًا صناعيًا، كماوريوس: اسم يوناني لشجر.

أمّا المقترض من الرومية والسريانية فلم أجد في الجزء المخصص للدراسة إلا لفظًا واحدًا لكل منهما، مثل: امْبَرباريس اسم رومي، وهو الزُّرُشك بالفارسية، التامور: وهو الخمير والزعفران من اللسان السرياني.

ويشير في بعض المواضع إلى أن اللفظ معرّب، لكنه لا يثبت أصله كقوله:

بابونج: معرّب بابونك، برنج: معرّب عن برنك، بنج: معرّب وهو اسم نبات، جصّ: معرّب. كما يضيف إليه (دخيل) مثل قوله: بقم دخيل معرّب وهو خشب شجر ضخم، أو يكتفي بدخيل فقط مثل: إجاص وهو دخيل؛ لأن الجيم والصاد لا تجتمعان في كلمة عربية.

وأحيانًا يذكر أن اللفظ أعجمي، كقوله: الباسور أعجمي. وأحيانًا أخرى لا يذكر أن اللفظ مقترض مثل: اصطخيمون، وبسجندق، وبرنج، وجاوشير.

التركيب:

يعدُّ التركيب طريقة من طرائق توليد المصطلح العلمي؛ لأنه المنهج الأهم في وضع المصطلحات التي تزيد عن كلمة واحدة، سواء أكانت عربية أم أجنبية؛ وحدد المعجم المنهجي لعلم المصطلحات مفهومه بأنه "عملية جمع مصطلحات بواسطة التجاور أو الربط"[47].

وقد استعان القدماء من فقهاء وفلاسفة وأطباء وصيادلة وغيرهم، بالتركيب بوصفه توليدًا لغويًا للتعبير عن كثير من المفاهيم التي استجدت على صعيد حياتهم بعد مجيء الإسلام.

ويُرَكز في التركيب المصطلحي على الاسم بكل أشكاله؛ مصادر ومشتقات وصفات، وهو الذي يشكل نواة التركيب (العنصر الأول في المركب)، ويعدّ من جهة أخرى حجر الزاوية في بناء نظرية التسمية المصطلحية[48].

ونجد في المدونة عددًا كبيرًا من المصطلحات المركبة من إضافية ووصفية، ولا يخفى أن المركبات عبارة عن تأليف بين لفظين اثنين، لكل واحد منهما مفهوم مميز ومدخل خاصّ داخل الشبكة المصطلحية؛ بمعنى أن التركيب المصطلحي يتشكّل من مصطلحين بسيطين، فالتركيب المصطلحي الإضافي يتكون من مصطلحين يكون أولهما مضافًا مرتبطًا بالثاني (المضاف إليه) بعلاقة الإضافة التي تشدّ عُرى التركيب وتقربه من مفهوم الاسم المركّب؛ إذ لا بدّ من أن يكون لكل مضافٍ مضافٌ إليه، وهي علاقة حتمية على مستوى التركيب، أمّا التركيب الوصفي فهو مركب نعتي من وجهة النظر النحوية الإعرابية، لكنّ وظيفته الإحالية تجعله تركيبًا وصفيًا معجميًا، يعتمد على علاقة بين اسمين، آخرهما موضّح للأول، وغالبًا ما تكون الكلمة الأولى نواة ثابتة، والثانية هي التي تضيف الدلالة المعنية.

ومن مصطلحات المدونة المركبة تركيبًا إضافيًا:

أمُّ الرأسِ- بقلُة الضبِ- بقلةُ الرملِ- بلوطُ الأرضِ- حبلُ الذراعِ- حبقُ الراعي- حبلُ العاشقِ- شريانُ الصدغِ- موتُ الفجائي- ورمُ الصدرِ.

ومن المصطلحات المركبة تركيبًا وصفيًا:

الأم الرقيقة -البرصُ الأبيضُ- البرصُ الأسودُ- البقلةُ الحامضةُ- البقلةُ اليمانيةُ- التمرُ الهنديّ - الحبلُ الوريدُ- الحجابُ الحاجزُ- الحمى الدموية – الحمى اليومية - الربو الغليظُ- السعالُ البلغميّ- القروحُ البلخيةُ- الموتُ الأبيضُ- الوسواسُ السوداويّ- اليرقانُ السديّ.

معالجة المادة المعجمية في المدونة:

تضمّن الكتاب مصطلحات الأمراض وأنواعها، والأدوية المفردة، وماهيتها وأنواعها، وقوامها ومنافعها ومضارها، وكميات ما يستعمل منها، ثم مصطلحات الأدوية المركبة، وأعضاء بدن الإنسان. كما اهتم بذكر أسماء النباتات الطبية وخصائصها ضمن الجذر اللغوي الملائم لها، وأسماء الحيوانات والطيور والهوام. وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

1- يورد معنى اللفظ لغويًا، ويستشهد على صحته بآية أو بيت شعر أو حديث أو مثل عربي، ثم يورد معناه الطبي - بوصفه مصطلحًا- وما يتصل به من وصف داء أو دواء أو طعام. وأحيانًا يكتفي بالمعنى الطبي- دون المعنى اللغوي - وينتقي من ألفاظ اللغة ما له علاقة به. ففي مدخل(بَرَدَ) يقول: البَرْدُ ضد الحرّ، والبَرْدُ: النوم، ثم ينتقل إلى المعنى الطبي: فيقول: والبَرَدَة نفخُ التخمة، سميت بردة لأنها تبرّد المعدة، فلا تستمرئ الطعام، والبَرَدَة أيضًا: من أمراض العين، وهي رطوبة تغلُظ وتتحجر في باطن الجفن.

2- ينتقي غالبًا الجذور التي لها علاقة بالطب، سواء أكان ذلك وصف داء أم وصف دواء. فيعمل على تطويع اللفظة اللغوية لأداء المعاني الطبية مما لم تذكر بعض المعجمات أغلبه، ومن أمثلة ذلك:

قوله في مدخل (ثَرَبَ): الثَّرَبُ بالفتح شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء، وهو يبدأ من فم المعدة وينتهي إلى القولون، وقوله في مدخل (جَحْن): ودواء جَحْن ليس له نفع. وقوله في مدخل (جَرَزَ): جرز الطبيب الداء استأصله، وجرز الجرّاح الورم سحقه. وقوله في مدخل (جأى): الجؤوة خيط الجراح يرتق به الجراحة، ويكون أسود اللون.

3- يعتمد على تجربته ولا يكتفي بالنقل عن سابقيه، ففي مدخل (بصر) يذكر مذهبه في الإبصار بأن يقع شبح المرئي على الحدقة، ثم تنقله إلى القوة الباصرة، كما يحرص على تصحيح بعض

الأقوال كما في تعريف الحلق الذي عُرِّف بأنه اسم لمجموع المجريين المؤديين إلى المعدة والرئة وهما الحلقوم والمريء، لكنه يصحح التعريف بقوله: "وعندنا أن الحلق اسم لجميع الحنجرة والحلقوم ورأس المريء، وأول العضلات الموضوعة عليه، فيشمل اللوزتين وأصل اللسان والعضلات...، وأصول الأذنين...."[49].

كما يصحح المفهوم الشائع في عصره عن الحمية بقوله: " واعلم أن الحمية المعروفة بين الناس بأنها الانقطاع عن الطعام والشراب، ليست من صنعة الطب في شيء، فليست الحمية في تجنب الأغذية ولو كانت رديئة، ولا أعرف أحدًا عظُم قدره أو صغُر يصل إلى الإمساك عن غذاء من الأغذية كلَّ دهره، إلا أن يكون يبغضه ولا تتوق نفسه إليه"[50].

4- يشرح معنى اللفظ عند اللغوين وعند الأطباء وعند الفلاسفة، وذلك كقوله: " البرش نقط صغار تقع في الجلد تخالف لونه، كذا هو في كتب اللغة[51]، وفي كتب الأطباء البرش نقط صغار سود، وأكثر ما تعرض في الوجه، وربما كانت إلى حمرة وكمودة "، و"البُحران... وهو عند أهل اللغة معناه الشدة[52]، وعند الأطباء تغيُّرٌ عظيم يحدث في المريض دُفعة إمّا إلى الصحة وإمّا إلى العطب "، و"الأبهر...عن أبي عبيد هو عرق مستبطن في الصلب والقلب متصل به هذا في كتب اللغة[53]، وأما في كتب التشريح فالأبهر أحد عرقين يخرجان من التجويف الأيسر من تجويفي القلب"، و"الجسم قال أبو زيد: الجسم الجسد والجمع أجسام وجسوم[54]، وقال الفلاسفة: إنه الجوهر القابل للأبعاد الثلاثة المتقاطعة على الزوايا القائمة[55]، وعند الأطباء: هو المركب من جزأين فصاعدًا".

5- يصف أعراض الأمراض النفسية وعلاماتها وعلاجاتها نحو: الكآبة والإحباط والقلق والوسواس والاضطرابات العقلية والنفسية، ويبين ما نتج منها عن خلل عضوي ومرض نفسي، كالشلل والرعشة، وغيرها كثير، ويوضح طريقة التخلص منها أو تخفيف شدتها وعوارضها.

ونلحظ أنه ذكر تلك الأمراض والعلل "بأسمائها المعروفة في ذلك الزمن وبعضها ظل محتفظًا باسمه حتى يومنا هذا؛ مثل: الطاعون والسّل والحصبة والجدري والشلل والرعُاف من الأمراض الجسدية، والهذيان والنسيان والمالنخوليا وغيرها من الأمراض النفسية"[56].

6- يفصّل الحديث باستفاضة عن الحميات بأنواعها ومصطلحاتها: كحمى الدق، وحمى الغب، والحمى المطبقة، والأمراض الباطنة (كالبحران، والنضج) إضافة إلى أسماء بعض الأمراض التي تكون الحمى جزءا من أعراضها مثل (الجدري، والحصبة)[57].

7- يعتني عناية كبيرة بمصطلحات علم التشريح الذي يعرّفه ابن سينا بأنه أفعال الأعضاء وأسمائها وعددها وأوصافها واتجاهاتها وأحجامها وأوزانها وقواماتها وأشكالها ومجاوراتها[58]. فيصف تلك الأعضاء كالعظام والعروق والشرايين، والأوردة والأعصاب والأوتار والأغشية والغضاريف والعضلات، والشحم، ولعله كان يمارس شيئًا من التشريح في عمله، ويبدو ذلك في قوله:

الإبرة: وهي عظم وترة العرقوب، وهو عظم لاصق بالكعب (أبر)، والجمجة: وهي اسم لعظام الرأس المشتملة على الدماغ (جمم)، وشريان الصدغ: وهو من العروق التي تفصد، وقد يبتر (بتر)، والبخاع: وهو عرق في الصُّلب ويجري في أعظم الرقبة، وهو غير النخاع (بخع). والحبل الوريد: وهو عرق في العنق (حبل)، والحارق: وهو عصبة تعلّق الفخذ بالورك، والعضُد بالكتف(حرق)، والحجاب الحاجز: وهو عضلة مستديرة لحمية الجوانب رقيقة الوسط تفصل بين الجوف الأعلى والجوف الأسفل(حجب)، والمأكمتان: وهما لحمتان على رؤوس الوركين، الواحدة مأكمة (أكم)، والأبهر: وهو أحد عرقين يخرجان من التجويف الأيسر من تجويفي القلب (بهر). أم الرأس: وهي الخريطة التي فيها الدماغ، أعني المخ، والحلقوم: بالضم مجرى النفس والريح والصوت والسعال، وطرفه الأعلى في أصل عكدة اللسان، وطرفه الأسفل متصل بالرئة، والتَّرَب بالفتح: شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء، مؤلف من طبقتي غشائين يتخللهما شحم كثير، وشظايا الأوردة والشرايين.

8- يورد مصطلحات الوسائل العلاجية والأشكال الصيدلانية المستعملة في الطب، وذلك نحو: الكِمَاد، والنَّطُول، والقَطُور، والغَرُور، والمَضُوض، والسَّفُوف، والذَّرُور، والسَّعُوط، والبَخُور، والحَقْن، والفَصْد، والدَّهْن، والتعَرُّق، والأشْربَة، والاسْتِفراغ، والتَّطْلِيَة، والدَّلْك، والاكتحال، والزَّرْق، والتَّضْمِيْد. ومن ذلك قوله:

أقاقيا وهي عصارة تنفع من حرق النار، وأنيسون إن سُحق مخلوطه بدهن الورد وقُطِّر في الأذن أبرأها، وقد يُتبخَّر للسعال الكثير الرطوبة بالكبريت، وعلاج بخرِ الفم أن يتمضمض بالخل الذي طُبِخَ فيه الآس والجلَّنار، والحُقَنُ الملينة خيرٌ من شرب المسهلات، والتعرُّقُ في الحمّام ينفع في علاج البرص والبهق، والقروح البلخية تُطْلَى بالطين والخل مرارًا كثيرة، والتغرغرُ بعصارة البلخية يُسْقِطُ العلقَ من الحلق، وإذا جُفِّفَ الحصرم في الظل وسُحِقَ ودُلِّكَ به البدن في الحمام، نفع من الحَصَف جدا،الاكتحالُ بعصارة الحصرم يقوّي البصر،دهنُ العقارب يستعمل طلاءوزرقًا بالزرّاقة في حصاة المثانة. علاج الحزاز بالتدهِين والغسْلِ بماء السلق والحلبة. علاج الثآليل تقليل الدم بالفَصْد،إذا ذُرَّ الإثمدُ على الجراحات الطرية أدْمَلها. الحَصَفُ بثورٌ صغار شوكية وعلاجها التضميْدُ بورق الهندباء المدهون بدهن اللوز.

9- يصف العمليات العلاجية وصفًا دقيقًا مثل عملية فصد العروق، بقوله في مدخل (بتر): ومن العروق التي تُفْصد شريان الصدغ، فقد يُفصد، وقد يُبتر، وقد يُسَلُّ، وقد يُكوى... وصفةُ البترِ أن يُكشف الجلد عن موضع الشريان، وتُنَحّى عنه الأجسام التي حوله، ويُعَلّق بسنارة ويُرفع ويُشَدُّ كلُّ واحدٍ من طرفيه بخيط إبريسم شدًّا وثيقًا، ثم يُقطع نصفين، ثم يُوضع على الموضع الأدوية القاطعة للدَّم، ويُعْصَب، ويُترك ثلاثة أيام.

10- يورد مصطلحات الصيدلة وعلم الأقرابادين، والأيارج، والجوارش، والمطبوخات، والمربيات، والعصارات والأكحال، والنطولات المرطِّبة، والأدهان، والأطلية، والمعاجين[59].

11- يذكر أسماء الأطعمة والأشربة الضرورية للعلاج كما في مرض الجذام والجرب، وكان الأطباء قد عرفوا أهمية التغذية في علاج المريض والناقهِ من المرض، كما عرفوا أهمية الحمية؛ ذلك أنها كانت جزءًا من التدبير العلاجي العام لا يُستغنى عنه، وفي هذا يقول:

"الحمية المنع مما يضر، كالحمية من اللحوم في الأمراض الحارة، ومن المغلظات الباردة في الأمراض الباردة. واعلم أن الحمية المعروفة بين الناس بأنها الانقطاع عن الطعام والشراب، ليست من صنعة الطب في شيء"[60]، لذا نجد من أسماء الأطعمة نحو: الباقلي وهو من الأغذية التي تحفظ الصحة، ولحم العجل، ولحم الحجل حسن الغذاء، وبقلة الرمل، والشواء، والسميد، والحيس، والمطجنة، والمزورات، والتوابل، والأبازير، ونقيع المشمش، وشراب الجلاب.

12 - يصف الأدوات والآنية والخرق التي يستعملها الطبيب في العلاج، نحو : مِثْمَلة: الخرقة التي يعالج بها الجرب وما يمسح به القطران عند العلاج، ومِحْجَمة: وهي بالكسر ما يحجم به، ومِحْرَاف: حديدة تعالج بها الجراحة، ومِبْزَل: وعاء يصفى به الدواء،والبريم: خيط تُعلّق فيه علاجات للمعدة المأوونة يبتلع المريض طرفه، ويبقى طرفه الآخر في يد المعالج. والجؤوة: خيط الجراح يرتق به الجراحة،ويكون أسود اللون،والبُرنية: آنية من الفخار تستعمل في تحضير الأدوية والعلاجات المحتاجة للتبخير والتقطير،والإجرار: كلّ شقٍ توضع فيه آلة الجراحة أو الفتيلة، والأُصَدَة: قميص يرتديه الطبيب حين يعالج المريض، وزرّاقة: آلة تدخل عبر المستقيم إلى المثانة لتفتيت الحصاة.

13- يتضمن الكتاب عددًا كبيرًا من أسماء النبات من ثمار، وأشجار وأعشاب تستخدم في العلاج؛ كأطعمة يتغذى عليها المرضى، وأدوية مفردة ومركبة، وذلك مثل: أترج وأجاص وأرز وإسفاناخ وبصل وبطيخ وبقل وبلح وتفاح وتوت وتين وثوم وجزر وحصرم وأذخر وأنيسون وبنفسج وجرجير وحُماض وحبق وحرمل وحمص وحنظل وخرشوف وإثمد وحلتيت.

ومن أسماء الحيوان والطير والهوام حسب ورودها في المدونة: أسد، وأفاعٍ، وإوز، وبجع، وبغاث، وبقر، وبلبل، وبوم، وجاموس، وجراد، وحُبارى، وحلزون، وحمام.

14- اهتمّ بذكر مقادير ما يستخدم من الأدوية مستعينًا بمصطلحات الأوزان؛ مثل: دانق، ودرهم، ومثقال، وأوقية، ورطل، وكيل، وصاع.

15- فسّر معظم ما جاء في النظرية الطبية اليونانية من تعابير فنية (كالأسطقس، والمزاج، والأخلاط، والقوى، والأرواح).

النتائج:

لقد تضمنت المدونة جملة من التعريفات اللغوية والطبية، ولعب الاستشهاد دورًا كبيرًا في توضيح المعنى وإيصال الفكرة إلى القارئ، وقد لاحظنا خصائص متعددة للكتاب قام بها المؤلف، سبق أن فصلناها، ويمكننا أن نوجزها فيما يأتي:

- استوعب ما جدّ من الألفاظ الحضارية والطبية الواسعة الانتشار في عصره، وحظيت مصطلحاته بأوسع التعاريف وأدقها، إذ يحدد ماهية المرض أو الدواء الذي وُضع له اللفظ، فيصفه وصفًا دقيقًا يفوق ما في بعض المدونات الطبية التراثية، فيذكر اسم المرض وأعراضه وأنواعه إن كانت له أنواع كالحمّى، أمّا الدواء فيذكر اسمه العربي أو الأعجمي، أو يذكرهما معًا، ويصف ماهيته وطعمه ولونه ومكان وجوده، فدقة التعريف في المدونة مقصودة كما في كثير من كتب الطب والصيدلة؛ لما يترتب على ذلك من تشخيص دقيق للمرض، ووصف مماثل للدواء المناسب لعلاجه. وكان في كل ذلك يستعين بآراء كبار الأطباء من عرب وعجم.

- مزج الأسلوب العلمي بالأدبي؛ فأورد عددًا من المصطلحات المجازية، كما ظهر أثرٌ واضحٌ لعلماء اللغة وكتبهم ومعاجمهم في تفسيراته اللغوية، حيث يثبت في كثير من المداخل أصالة الكلمة بالعودة إلى أقوالهم، وينبه في كثير من الأحيان عند تعريفه للمداخل إلى المستويات اللسانية؛ الصوتية والصرفية والنحوية.

الهوامش والإحالات:

(1) ينظر على سبيل المثال: كتاب المعجم العلمي العربي المختص، وكتاب بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب.

(2) ينظر: البوسعيدي، من صحار، إلى الأندلس، ابن الذهبي العماني الذي أبهر العالم في الفيزياء، والطب، تم استرجاعه بتاريخ: 2021/9/22م، متاح على الرابط الآتي: https://www.atheer.om/archives/431831

(3) ينظر: الازدي، كتاب الماء، مقدمة المحقق: 52.

(4) حجازي، الاتجاهات الحديثة في صناعة المعاجم: 86.

(5) ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء: 497.

(6) ينظر: بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص: 79. والحمارنة، المعجمات الطبية: 115. والبابا، المعاجم الطبية باللغة العربية، تم الاسترجاع بتاريخ: 2021/9/18م، متاح على الرابط الآتي:
https://montadayatmatidja.yoo7.com/t1036-topic. سماعنة، المعجم العلمي المختص: 37.

(7) ينظر: القاسمي، معجم الاستشهادات: 19.

(8) ينظر: الحمارنة، المعجمات الطبية: 115، وما بعدها.

(9) البابا، المعاجم الطبية باللغة العربية: https://montadayatmatidja.yoo7.com/t1036-topic.

(10) بن مراد، بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب: 15.

(11) ينظر: ابن جلجل، طبقات الأطباء: 66، و69، و85.

(12) ابن منظور، لسان العرب، مادة: (ع ج م).

(13) حجازي، الاتجاهات الحديثة في صناعة المعاجم: 86.

(14) الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر: 31.

(15) ينظر: العطار، مقدمة الصحاح: 38.

(16) سماعنة، المعجم العلمي المختص: 36.

(17) ينظر: بن مراد، من المعجم إلى القاموس: 208.

(18) ينظر: نفسه: 209.

(19) ينظر: بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص: 30.

(20) عزام، مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي: 7.

(21) الازدي، كتاب الماء، مقدمة المحقق: 74.

(22) نفسه: 52.

(23) الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم: 72.

(24) بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص: 136.

(25) نفسه: 137، 138.

(26)السيوطي، المزهر : 369/1.

(27)بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص: 144.

(28) نفسه: 147.

(29) نلحظ أنه عند تعريف اللفظة يكثر أحيانًا من إيراد كل ما يتعلق بها حتى يبلغ صفحتين أو أكثر، كما في كلمة (بحر، من ص188- 190)، و(ترياق من 295-301)، و(حمّى من 493-505). وغير هذا مثل الجذام والجرب والحصبة والحصاة.

(30) سيبويه، الكتاب: 17/4.

(31) نفسه: 10/4.

(32) نفسه: 84/4.

(33) ينظر: الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب: 1/ 104.

(34) ينظر: نفسة ، والصفحة نفسها.

(35) ابن السراج، الأصول في النحو: 3/ 151.

(36) "الثول بالتحريك، الجنون، والأثول المجنون، يقال للذكر أثول، وللأنثى ثولاء". ابن منظور، لسان العرب، مادة: (ث و ل).

(37) سيبويه، الكتاب: 582/3.

(38) أكد هذه القاعدة في الألفاظ: أيائل، وبط، وجراح، وحمام.

(39) ينظر: ابن الحاجب، شرح الشافية: 108/1.

(40) جبل، الاحتجاج بالشعر فى اللغة: 51.

(41) ينظر: القاسمي، معجم الاستشهادات: 20.

(42) السيوطي، المزهر: 345/1.

(43) ينظر: الزبيدي، تاج العروس، مادة: (جوز).

(44) خسارة، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات: 133.

(45)ينظر: الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية: 156.

(46) البِرْسَام: "بالسريانية، ورم الصدر؛ لأن البرّ الصدر، والسام الورم، وهو داء يكثر فيه الهذيان" العثماني، أبو العلاء المعري معجميًا: 293.

(47) عمران، المعجم المنهجي لعلم المصطلحات: 199.

(48) ينظر سماعنه، التركيب المصطلحي: 43.

(49) الأزدي، كتاب الماء: 219 و 480.

(50) ينظر: نفسه: 504.

(51) ينظر: ابن منظور، لسان العرب مادة: (ب ر ش).

(52) ينظر: نفسه، مادة: (ب ح ر).

(53) ينظر: نفسه، مادة: (ب هـ ر).

(54) ينظر: نفسه، مادة: (ج س م).

(55) ينظر: الداية، معجم المصطلحات العلمية العربية: 148، و190، و227.

(56)الازدي، كتاب الماء،مقدمة المحقق: 47و 48.

(57) ينظر: نفسه، مقدمة المحقق: 68.

(58) ينظر: ابن سينا، القانون في الطب: 153/1.

(59) ينظر: على سبيل المثال: الأزدي، كتاب الماء: 205، و206، و373، و514.

(60) ينظر: نفسه: 504.

قائمة المصادروالمراجع:

1) الازدي، عبد الله بن محمد الصحاري، كتاب الماء، تحقيق: هادي حسن حمودي، وزارة الثقافة، عمان، ط2، 2015م.
2) الأستراباذي، رضي الدين محمد أبو الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975م.
3) ابن أبي أصيبعة، موفق الدين، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م.
4) البابا، محمد زهير، المعاجم الطبية باللغة العربية، تم الاسترجاع بتاريخ: 2021/9/18م، متاح على الرابط الآتي: https://montadayatmatidja.yoo7.com/t1036-topic

5) البوسعيدي، نصر، من صحار، إلى الأندلس، ابن الذهبي العماني الذي أبهر العالم في الفيزياء، والطب، تم استرجاعه بتاريخ: 2022/9/22م، متاح على الرابط الآتي:
https://www.atheer.om/archives/431831
6) جبل، محمد حسن، الاحتجاج بالشعر في اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
7) ابن جلجل، أبو داود الأندلسي، طبقات الأطباء، تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م.
8) حجازي، محمود فهمي، الاتجاهات الحديثة في صناعة المعاجم، مجلة مجمع اللغة العربية، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ع40، نوفمبر 1977م.
9) الحمارنة، نشأت، المعجمات الطبية، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ع60، 1958م.
10) خسارة، ممدوح محمد، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية ، دار الفكر، بيروت، 2008م.
11) الخطيب، عدنان، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1994م.
12) الداية، فايز، معجم المصطلحات العلمية العربية، للكندي والفارابي والخوارزمي وابن سينا والغزالي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1990م.
13) الزبيدي، مرتضى، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، الكويت، د.ت.
14) ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1985م.
15) سماعنة، جواد حسني، المعجم العلمي المختص، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، المغرب، ع48، 1999م.
16) سماعنة، جواد حسني، التركيب المصطلحي طبيعته النظرية وأنماطه التطبيقية، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، المغرب، ع 50، 2000م.
17) سيبويه، عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: وشرح عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1982م.
18) ابن سينا، الحسين بن عبدالله بن الحسن، القانون في الطب، تحقيق: إدوار القش، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، بيروت، 1987م.
19) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي ،ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر، القاهرة، د.ت.

20) الشهابي، مصطفى، المصطلحات العلمية في اللغة العربية، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1995م.

21) العثماني، يوسف، أبو العلاء المعري معجميًا، معهد بورقيبة للغات الحية، تونس، 2009م.

22) عزام، محمد، مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي، وزارة الثقافة، دمشق، 1995م.

23) العطار، أحمد عبدالغفور، مقدمة الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1979م.

24) عمران، عصام، المعجم المنهجي لعلم المصطلحات، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، المغرب، ع 36، 1992م.

25) عيد، محمد، المظاهر الطارئة على الفصحى، عالم الكتب، القاهرة، 1980م.

26) القاسمي، علي، معجم الاستشهادات، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2001م.

27) بن مراد، إبراهيم، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1993م.

28) بن مراد، إبراهيم، بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1991م.

29) بن مراد، إبراهيم، من المعجم إلى القاموس، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2010م.

30) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت.

31) الميساوي، خليفة، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2013م.